بسم الله الرحمن الرحيم

السنة ٩
صدى
الأربعين

قِسمُ الشؤونِ الفِكريّةِ والثّقافيّةِ
شُعبةُ الفِكرِ والإبداعِ

العنوان: صدى الأربعين
النّاشر: العتبة العبّاسية المقدّسة – قسم الشّؤون الفكرية والثّقافية.
الإعداد والتّحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع وحدة الإصدارات.
التّصميم : حسين شمران – حسين عقيل.
الطّبعة: الأولى.
عدد النّسخ: ١٠٠٠
شهر صفر الخير : صص١٤٣٦هـ.
حقوق النّشر والتّوزيع محفوظة للعتبة العبّاسية المقدّسة

المحتويات

١١ إحياء الناس... بالمعرفة الحسينيّة

١٥ زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام أسرار وأهداف

٢٣ عُسلان الفلوات

٢٩ المشروع الحضاري في حركة سيد الشهداء عليه السلام

٤١ زيارة الأربعين من علامات المؤمنين

٤٧ أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ثورة إصلاحية

٥٣ من حقوق الإمام الحسين عليه السلام علينا

٥٩ حقائق حسينيّة

٧٣ الهجرة إلى الحسين عليه السلام

٧٩ الحسين مصباح الهدى وسفينة النّجاة

٩١ تأملات في خطاب الحوراء زينب عليها السلام

٩٩ أناعي قتلى الطف لازلت ناعيا

١٠٣ الطريق الى الجنة

يا حسين

في البدء

لقد حثَّ وأكَّد أهل البيت -صلوات الله عليهم أجمعين- تأكيداً كبيراً على المواظبة على زيارة الإمام أبي عبدالله الحسين-عليه السلام- فلا تكاد تمرُّ مناسبة من المناسبات الدّينية إلّا ونجد أن من أفضل أعمال تلك المناسبة زيارة سيّد الشّهداء-عليه السلام- فمثلاً من أعمال ليلة القدر، والعيدين، ويوم عرفة والنصف من شعبان، وغيرها من المناسبات، بل إنّ زيارة الإمام الحسين-عليه السلام- مطلوبة كل يوم.

فما هو سرُّ هذا التّأكيد على زيارة الإمام المظلوم أبي عبد الله الحسين-عليه السلام-؟

لعلَّ من يتأمّل في ما فعل بنو أميّة ودرس تاريخهم الأسود يرى كيف أنّهم حرّفوا الإسلام، وعاثوا في الأرض فساداً، وكادوا أن يطمسوا المعالم والقيم التي جاء بها رسول الله-صلى الله عليه وآله- وأفنى حياته المباركة من أجلها سيعرف سرَّ وقوف سيّد الشّهداء-عليه السلام- تلك الوقفة العظيمة لاستنقاذ دين الرَّسول الأعظم محمد-صلى الله عليه وآله- فقدّم نفسه وأسرته وأصحابه قرباناً لله -تعالى-.

من هنا فإنّ الله -سبحانه وتعالى- أكرم وليّه الحسين -صلوات الله عليه- بأن جعل زيارته من أفضل الزّيارات وكمن زار الله في عرشه، وأكرم زوّاره وجعل لهم الثّواب العظيم كرامة له.

إنّ زيارة قبر الإمام الحسين-عليه السلام- في يوم الأربعين رمز لتقديس الإسلام وتقديس المبادئ والقيم التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين حيث أنّ من يزور سيّد الشّهداء-عليه السلام- يعظّمه لكونه حامي الشّريعة الذي تمثلت فيه كلُّ القيم الإلهية الإسلامية، ومن جهة ثانية فهو يُعظّم دين الله والمبادئ والقيم الرَّبّانية التي جاء بها نبي الإسلام العظيم.

نعم نحن عندما نزور سيّد الشّهداء-عليه السلام- فإنّنا نستلهم منه الدّروس العظيمة التّضحية، الوفاء، إباء الضّيم، المحافظة على الشّرف والعرض، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصلاة، الدّعاء، قراءة القرآن، الذّوبان في حبِّ الله -سبحانه-، كلُّ شيء يرخّص في جنب الله، ... بل كلُّ ما جاء به الرّسول الأعظم محمَّد-صلى الله عليه وآله- نستلهمه ونستقيه من زيارة الإمام الحسين-عليه السلام- .

إمامنا سيد الشهداء
إحياء الناس بالمعرفة الحسينيّة
الشيخ محمد الفراتي/ كاتب

أخرج الشيخ الكليني -قُدّس سرّه- مسنداً عن الإمام الصّادق -عليه السلام- أنَّه قال: **" لَإطعامُ مؤمن أحبُّ إليَّ من عتق عشر رقاب، وعشر حجج؛ قلت عشر رقاب وعشر حجج؟!**

فقال -عليه السلام- إن لم تطعموه مات، أو تدلونه فيجيء إلى ناصب فيسأله والموت خير له من مسألة النّاصب، يا نصر من أحيا مؤمناً فكأنّما أحيا النّاس جميعاً"(١).

لاحظ كيف أنَّ الإمام المعصوم يفضِّل الموت لهذا الرَّجل أفضل من انحرافه العقائدي الذي يصاب به جرَّاء سؤاله من الناصب، ويعدُّ الإمام إنقاذ أمثال هؤلاء بالمعرفة هو من باب إحياء الناس جميعاً، وقد يكون واجباً في بعض الظّروف، وبلا شكّ فإنّ أفضل ما ينقذ الإنسان ويخلّصه من أوهام العقائد الباطلة هو معرفة المعصوم معرفة تامّة قدر الإمكان.

إذ أنَّ المعرفة له -عليه السلام- ستقودك إلى خدمته والامتثال لأوامره، وامتثال أوامره نجاة وإنقاذ بحدّ ذاته، علاوة على أنَّه واجب من النّاحية الشَّرعيّة، فقد روي في صحيحة عبد الله بن سنان (وهو من الأجلّاء) قال: **"أتيت أبا عبد الله -عليه السلام- فقلت له: جعلني الله فداك، قول الله -عزّ وجل-: (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ)، فقال الصادق -عليه السلام-:" أخذ الشّارب، وقصُّ الأظفار، وما أشبه ذلك، قلت جعلت فداك فإنّ ذريحاً (هو من الأجلّاء أيضاً) المحاربي حدّثني: أنَّك قلت: (لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) لقاء الإمام (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ) تلك المناسك؟.**

قال -عليه السلام-: " صدق ذريح وصدقت، إنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟" (٢).

فلاحظ كيف أنَّ الرجوع إلى الإمام من جملة الواجبات في الحج، ولكن هذه العقيدة درجات ضمن باطن القرآن الكريم، ولذلك ينبغي التّعرّض للمعرفة الولائية كي تتّصل ببعض العقائد المطلوبة فتُساهم هذه العقائد في بثّ روح الولاء في القلب؛ لأنَّها

نظم سماوية هائلة أُنزلت لأجل تطوير الإنسان ورفع إدراكه العقلي والقلبي.

وقد يأخذ هذا الاتجاه في إحياء النّفوس منحى السلوك العملي إذ أنَّ غالبية أهل الولاء يميلون مع السّلوك أكثر من الاطلاع على المعارف الدّقيقة، فترى أنَّ المعصوم يأمر بقضية، ويجعل منها ظاهرة سلوكيّة تبدأ من أهل بيته ثم تنتشر لجعلها سبباً لإحياء النّفوس، كما روي بسند صحيح عن الإمام السّجّاد -عليه السلام- قال: **" لمَّا قُتل الحسين بن علي لبس نساء بني هاشم السّواد والمسوح، وكُنَّ لا يشتكينَ من حرّ ولا برد، وكان علي بن الحسين يعمل لهن الطعام للمأتم"**. (٣)

فهذه ظاهرة يؤسسها المعصوم بأمره في السّر وبإقراره في العلن لجعلها أسرار نجاة.

الهوامش:

(١) بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج ٧١ / ص٣٧٩.

(٢) المصدر نفسه / ج ٤٧ / ص ٣٣٨.

(٣) المصدر نفسه / ج ٤٥ / ص ١٨٨.

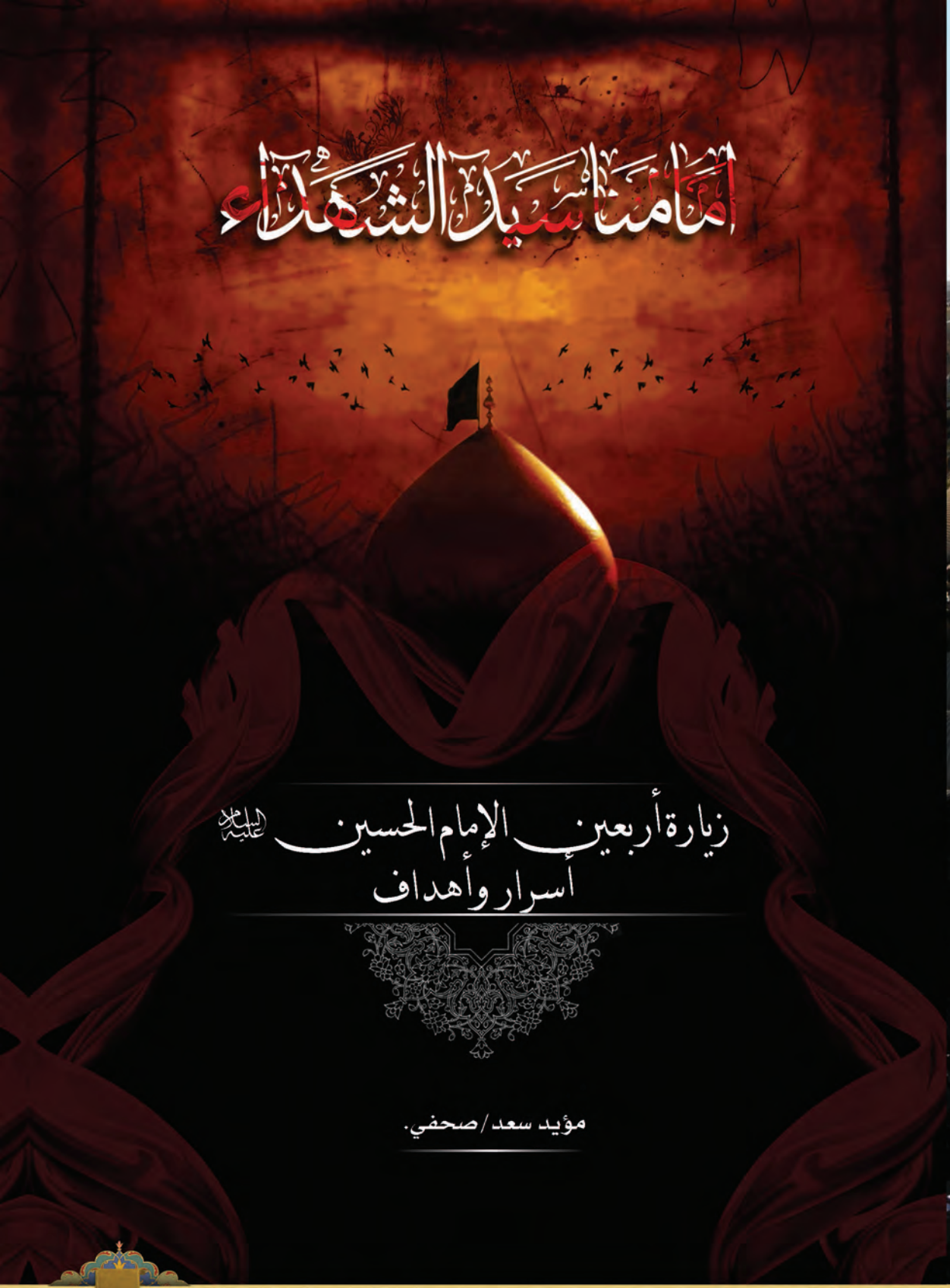

زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام
أسرار وأهداف

مؤيد سعد / صحفي.

إنَّ زيارة الأربعين هي واحدة من أعظم الزّيارات أثراً في نفوس شيعة أهل البيت-عليهم السلام- وأكبرها أجراً عند الله-تعالى- نظراً لما فيها من عِبر ودروس سامية حافظت على الإسلام من التّحريف والتّزوير، فهي تعمل على تهذيب النّفس البشرية، وتقويمها، وتوجيهها توجيهاً صحيحاً ويأتي ذلك من خلال الدّروس القيّمة التي تسطّرها للإنسان في ميادين التّضحية، والإخلاص، والوفاء، وغيرها من المعاني التي تعمل على رُقيّ العقل البشري، وهي تُعد بمثابة مدرسة في تعاليم أهل البيت -عليهم السلام-، ولا عجب في ذلك فهي تجديد للعهد، وترسيخ للتّعاليم الإلهية في النّفوس، وهي تجديد للولاء، كما أنّها محطة لمراجعة الحسابات لئلا تسرق الدنيا رأس مال الإنسان ألا وهو عمره.

إنَّ ثورة الإمام الحسين -عليه السلام- جاءت من أجل تثبيت مبادئ الدّين العظيم، ورسمت بوضوح دون شوائب كلَّ ما يمتّ للإنسانيّة بصلة، ويساهم في تقدّمها في مجالات الحياة، فزيارة الأربعين تذكّر الإنسان بالواجبات، والتّكاليف الإلهية مقابل السّهو والنّسيان والطّغيان، كما تُذكّره بمشاهد الآخرة لِتَقِف أمام الدُّنيا في رغباتها وشهواتها المُحرّمة، وهي تُعد كذلك أكبر انتصار لمبادئ العدل، والاستقامة.

أدلة زيارة الأربعين:

هناك أدلّة واضحة على زيارة أربعين سيِّد الشّهداء-عليه السلام- حيث ورَدَ عن مولانا الإمام الحسن العسكري-عليه السلام-أنَّهُ قال: **"علاماتُ المؤمنِ خَمْس: صلاةُ إحدى وخمسين، وزيارةُ الأربعين، والجَهْرُ ببسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، والتَّختُّمُ باليمين، وتعفيرُ الجبين"**(١)، والثّابتُ عندَ الإمامية بأنَّ المُرادَ مِنَ الفقرةِ المذكورة في الحديث "زيارةُ الأربعين" هو زيارةُ الإمامِ الحسين-عليه السلام- في العشرينَ من صَفَر، ومن الأدلة التي وردت أيضاً إجماع فقهاء الإماميّة على استحباب زيارته يوم العشرين من صفر.

ولا شكّ أنَّ حدثاً بهذه الأهمية تُثار حوله الشّكوك، والشّبهات، ويخضع لأعمال تحريف وتزييف للحقائق، وهذه بعض الشّبهات الموجّهة لزيارة الأربعين للردِّ عليها:

الشّبهة الأولى: هناك من يقول أنَّ أصل هذه الزيارة يهوديّة ؟

ولكن القائل لم يذكر مصدراً واحداً على هذا المدعى .. فقط ألقى الكلام بدون حجة ولا مصدر، رغم أنّ هذا ليس اعتراضاً علمياً، ولكن مع هذا أجاب الكثير من العلماء والفضلاء على هذه الدّعوى .

الجدير بالذكر لا يوجد عند اليهود زيارة الأربعين، كما أنَّ سيرة المتشرّعة منذ ألف وأربعمائة عام قائمة على وجود التشريع لهذه الزيارة العظيمة، كذلك الأحاديث العديدة التي تعضد هذا المعنى منها الحديث الذي يقول: **" إنّ السّماء بكت على الحسين -عليه السلام- أربعين صباحاً بالدّم، وإنّ الأرض بكت أربعين يوماً بالسّواد، وإنَّ الشَّمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت، وإنّ البحار تفجّرت، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين -عليه السلام-"(٢).**

كما يعضد هذا المعنى اتِّفاقُ سائرِ علماءِ الإماميَّةِ منذ استشهدَ الإمامُ الحسين-عليه السلام- إلى يومنا هذا، وعدمُ تباعدِهم عن فهْمِ زيارةِ الإمامِ الحسين-عليه السلام- في العشرين من صفر من هذا الحديثِ المبارَكِ، حيث فهموا منه زيارة الإمام -عليه السلام-، وليس زيارة أربعين مؤمناً من ومن هؤلاء المحققين: الشَّيخ أبو جعفر الطّوسيّ في التَّهذيب ج٦ ص٤٧، فإنَّهُ-أعلى الله مقامه- بعدَ أن روى الأحاديثَ في فضلِ زيارتِهِ المطلقة، ذكر بعدَها الزِّياراتِ المُقيَّدةِ بأوقاتٍ خاصَّةٍ ومنها يومُ عاشوراء، وبعدهُ روى هذا الحديث(علاماتُ المؤمن خمْس)، وفي مصباح المتهجّد ذكر-أعلى الله مقامه- شهرَ صفر، وما فيهِ مِنَ الحوادِثِ ثمَّ قال: **" وفي يوم العشرينِ منهُ رجوعُ حُرَمِ أبي عبدِ اللهِ-عليه السلام- من الشَّامِ إلى المدينة، وورودُ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريّ-رضي الله تعالى عنه- إلى كربلاءَ لزيارةِ الإمامِ أبي عبدِ اللهِ-عليه السلام- فكانَ أوَّلَ مَن زارَهُ منَ النَّاسِ، والإمامُ السَّجّادُ-عليه السلام- وعقيلةُ الهاشميّينَ والسّبايا زاروا الإمامَ المظلومَ يومَ الأربعين، فزيارةُ الإمامِ السَّجّادِ-عليه السلام- يومَ الأربعينِ دليلٌ على الاستحباب؛ لأنّ الإمامَ معصوم عن الخطأ فكل تصرفاته وما يصدر عنه حكمة وصواب، ففِعْلُهُ وقولُهُ وتقريرُهُ حُجَّةٌ، ولو لم يكُن يومُ الأربعينِ مُستَحَبّاً لما فَعَلَهُ الإمامُ السَّجَّادُ-عليه السلام-، وعقائلُ الوحيِ والطَّهارةِ -صلوات الله عليهم أجمعين؟!.**

وقال العلاّمة الحلّي في المنتهى كتاب الزّيارات بعد الحجّ: " **يُستحبّ زيارة الإمام الحسين -عليه السَّلام- في العشرين من صفر.. ثمّ قال: روى الشّيخ عن الإمام أبي محمَّد العسكري -عليه السَّلام- أنّه قال: علامات المؤمن خمس..**".

ونقل العلاّمة المجلسي في مزار البحار هذا الحديث عن ذكر فضل زيارة الإمام الحسين-عليه السَّلام- يوم الأربعين، ووافقهم صاحب الحدائق في باب الزّيارات بعد الحجّ فقال: "**وزيارة الإمام الحسين-عليه السَّلام- في العشرين من صفر من علامات المؤمن.**

وقد ورد الكثير من الآثار في فضل زيارة سيّد الشّهداء-عليه السلام- ومما جاء عن معاوية بن وهب ينقل هذا الدّعاء عن الإمام جعفر الصادق -عليه السلام-: " **يامن خصّنا بالكرامة، وخصّنا بالوصيّة، ووعدنا الشّفاعة. وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوّار قبر أبي الحسين صلوات الله عليه، الذين انفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيّك صلواتك عليه وآله وإجابة منهم لأمرنا، وغيضاً أدخلوه على عدوّنا أرادوا بذلك رضاك فكافهم عنّا بالرّضوان، وأكلاهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك او شديد، وشر شياطين الجن والإنس وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم. اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشّخوص إلينا وخلافاً منهم على من خالفنا .**

اللهم فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشّمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبدالله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا.

أللهم إنّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش"(٣).

ولكن الأمر المؤسف أن نجد البعض ممن يُشكّك في هذه الزّيارة رغبة منه في إيقاع النّاس في الخطأ، أو يُضعفها سعياً منه لانجراف أكبر عدد من النّاس في معصية الخالق، وهذا مما لا شكّ

فيه اليوم ونحن نعيش وسط مجتمع تحمل شرائحه الكثير من العناصر ذات الأفكار المُغرضة التي من شأنها أن تُضلّل العقل الإنساني، وتجعله ينقاد نحو الخطأ وارتكاب المعاصي، وعدم القدرة على فهم حقيقة الأمور، وبالتالي عدم مقدرته على فعل الصّواب.

إنَّ الإمامَ العسكريّ -عليه السلام- في هذا الحديث إنَّما هو بصَدَدِ بيانِ علائمِ المُؤمنِ الّتي يمتازُ بها عن غيرِه، وجعلَ منها زيارةُ الأربعينَ الحسينيَّةِ على صاحبها آلافُ التَّحيَّةِ والسَّلام، ولم يكُنِ الإمامُ العسكريّ -عليه السلام- بصددِ بيانِ ما يترتَّبُ على الزّيارةِ منَ الآثارِ الأُخرويَّة، بلِ الحديثُ في مقامِ بيانِ الآثارِ الدُّنيويَّةِ الظَّاهرةِ على المُؤمنِ أو هوَ في مقامِ بيانِ الصِّفاتِ الّتي يتَّصِفُ بها المُؤمنُ، وإن كانَ يظهرُ أنَّ الأئمَّةَ -عليه السلام- قد بيَّنوا ووَضَّحوا الآثارَ الأُخرويَّةَ لزيارةِ الإمامِ الحسين-عليه السلام- مُطلقاً سواءٌ أكانت في زيارة الأربعين أم في غيرِها، فلا داعي للإمامِ العسكريّ-عليه السلام- أن يُكرِّرها في هذا الحديث، فإنَّ آباءهُ الكِرام بيَّنوها في أحاديثِهُمُ الشَّريفة، فبيانهُ لها قد يدخل في تحصيلِ الحاصِل، لأنَّ الشِّيعةَ كانوا ولا يزالون يعرفون فوائدَ زيارة الإمامِ الحسين -عليه السلام- الأُخرويَّةِ بشكْلٍ واضح.

إنَّ استنتاجَ هؤلاءِ على دعواهُم يأبه الذّوْقُ السَّليم، معَ خلُوِّهِ منَ القرينةِ الدَّالَّةِ عليه، ولو كانَ الغَرَضُ هوَ الإرشادُ إلى زيارةِ أربعينَ مؤمناً لقالَ الإمامُ-عليه السلام-:"وزيارةُ أربعينَ مؤمناً" فمَع عدمِ تقدُّمِ الإشارةِ إلى أربعينَ مؤمناً، وعدمُ وجودِ قرينةٍ تُساعِدُ عليهِ، لا يصُحُّ حينئذٍ صرْفُ "الأربعين" إلى أربعينَ مؤمناً.

ثالثاً: إنَّ زيارةَ أربعينَ الإمامِ الحسين -عليه السلام- يحضَرونها في الحائرِ الأطهَرِ بعدَ مُرورِ أربعينَ يوماً مِن مَقتَلِ سيِّدِ شبابِ أهلِ الجنَّةِ هم خصوصُ المُشايعينَ لهُ السَّائرينَ على أثَرِه ومنهجِه.

ومن هنا نستنتج بأنَّ كلَّ الآراء تسير باتجاهٍ واحدٍ ألا وهو عظمة أجر زيارة الأربعين، ووجوبها هذا يدفعنا للاستفادة من الدّروس والعبر التي تضربها هذه الزيارة، وكذلك لنجدد العهد للإمام الحسين بأنّنا ماضون على نهج الرّسالة المحمّديّة التي من أجلها ضحّى الإمام الحسين-عليه السلام- بالغالي والنّفيس، إذن فإنّ زيارة الأربعين هي بمثابة القمر الذي يضيئ

للناس درب الهداية وسفينة النجاة.

الهوامش:

١- بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج٨٢/ ص٧٥ .

٢- المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٠٦-٢٠٧.

٣- المصدر نفسه/ ج٩٨/ ص٨ .

يا حسين

إمامنا سيد الشهداء
عُسلان الفلوات
حيدر فائق / صحفي.

قال الإمام الحسين-عليه السلام-:" كأنّي بأوصالي تُقطّعها عسلان الفلوات بين النّواويس وكربلاء فيملأن منّي أكراشاً ..." (١).

نحن نعرف أنّ الله -تعالى- قد حرَّم على الأرض لحوم الأنبياء والأوصياء لا سيّما آل محمد -صلوات الله عليهم أجمعين-، فكيف نتصوّر أنَّ الذِّئاب تُقطِّع بدن الحسين -عليه السلام-؟! ومن غير المعقول أن نحمل هذا القول على ظاهره لهذه الجهة، وغيرها، وعليه فلا بُدّ من توضيح هذا الأمر بدقّة فنقول: إنَّ الإمام الحسين -عليه السلام- شَبَّهَ الذين قتلوه بأنَّهم ذئاب الفلوات، وطريقة قتله المؤلمة التي أدَّت إلى تقطيع بدنه الشّريف كأنَّها نهش الذئاب، فعسلان الفلوات هم بشر قد اتَّصفوا بصفات الذّئاب، ومزَّقوا بدن الإمام الحسين -عليه السلام- بسيوفهم، ورماحهم، وحجارتهم، وهذا التّفسير هو المناسب مع حرمة المعصوم-عليه السلام-،

نعم علينا اليوم أن لا نتّصف بصفات أولئك الذّئاب كي لا نكون من عسلان الفلوات، فالجهل وعدم الإحساس بالمسؤولية، والرّكون إلى الظّالمين، والانغماس في الدّنيا، والتشكيك في قضايا سيد الشهداء-عليه السلام- كلُّ ذلك يجعل الإنسان ذئباً.

بل الواجب علينا بذل الوقت، والمال، والجاه، والجهد لمعرفة الحسين وخدمته -عليه السلام-، وخدمة زائريه.

ألم يبذل هو نفسه، ومهجته لله -تعالى-؟

فما لنا لا نبذل ذلك كي نكون بشراً، ونكون في دائرة القرب، وحينما أقول الواجب علينا أعني بالكلمة؛ لأنّ معرفة الإمام الحسين -عليه السلام- واجبة لقول النبي الأعظم -صلى الله عليه وآله- : **" ... هذا الحسين ابن علي فاعرفوه"** (٢).

وكيف لا والحسين إمام مفترض الطّاعة فمعرفته وطاعته وولايته من أصول الدين، ولهذه المعرفة طريق، وطبيعة، وحدود، وشروط، وأخلاق، وثمرة.

فطريق معرفة الحسين -عليه السلام- القرآن الكريم، والسّنّة الشّريفة، وحدودها

أنَّك تُنزل الحسين بمنزلة رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فهذه أدنى درجاتها، وشروطها؛ الإخلاص، وأخلاقها؛ الطّهارة القلبية والفضيلة الإسلامية، وثمرتها هي القرب وزيادة الحالة الرّوحانية والحصول على المدد الحسيني، فإذا عرفت الحسين بهذه الطريقة صار حبك طريقاً يوصلك إلى السعادة الأبدية، وهذه الطريقة الحكيمة تُحوّلك إلى خادم من خدَّام سيّد الشّهداء-عليه السلام-، وما أعظم منزلة الخدمة للإمام الحسين-عليه السلام-؛ لأنَّها خدمة ممتزجة بالعلم والمعرفة.

عبرات المعرفة

وكلّما زاد علمك حول الإمام الحسين -عليه السلام- كانت دموعك عليه لها وزن، وثقل، ومنزلة عظيمة، فكما أنَّ بكاء الأنبياء يختلف نظراً لقربهم ومقامهم، كذلك المؤمن كلَّما زادت معرفته بالحسين-عليه السلام- كانت دمعته ثقيلة في الميزان، ومثال ذلك ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، مع أنّها ضربة واحدة لكنّها خرجت من المحتوى الدّاخلي العملاق في نفس أمير المؤمنين علي -عليه السلام-، ولهذا نرى في بعض الرّوايات أنَّ بعض الأئمة- عليهم السلام- كان يبكي حتى يعلو صوته بالبكاء، وذلك لشدَّة معرفته بالحسين-عليه السلام-.

إذن علينا أن نعرف أنَّ العلم الرّبّاني، والمعرفة الإلهية بالأولياء العظام هو طريق الخلاص من الجهل، وإذا زال الجهل زالت العديد من الصّفات السّيّئة، ومنها ما أشار إليه الإمام الحسين (عسلان الفلوات) صفات الذّئاب الذين قتلوا سيّدهم الحسين -عليه السلام- ملك العالم !! ولهذا نقرأ في زيارة العباس -عليه السلام- : " **ولعن الله من جهل حقَّك، واستخفّ بحرمتك**"، ودلالة هذا النّص خطيرة جداً، إذ الجهل بدرجات الأولياء تُبعد الإنسان من ساحة القرب والعناية والألطاف الإلهية، وهكذا الاستخفاف بالدّرجات، فمرَّة أنّك تستخفّ بنفس المعصوم -عليه السلام- والعياذ بالله ومرَّة تستخف بأمور متّصلة به، كما في قول الصادق -عليه السلام- لبعض أصحابه:"

إنَّك أحد ممن استخف بي. فقال الرجل: معاذٌ لوجه الله، فقال -عليه السلام-: ويحك أولم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله أعييت والله ما رفعت به رأساً ولقد استخففت به ومن استخف بمؤمن، فينا استخف..."(٣).

فيبدو من النّص السّابق أنّ للعبّاس درجة من المعرفة لا يجوز أن تكون جاهلاً بها، وله حرمة لا يحقّ لك أن تستخفّ به وبها، وأنّ الجهل بهذه الأشياء نتيجتها اللّعن، وهو معناه:

١- طمس القلب وحرمانه من الألطاف.

٢- الطّرد من مقام الرّحمة.

٣- إبدالك بمؤمن آخر غيرك.

فغيرك يؤهّل وأنت تتخلّف عن المعرفة والخدمة والقرب.

الهوامش:

(١) موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام/ معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام/ المطبعة: مطبع دانش، قم - ايران/ الطبعة الأولى/ شعبان المعظم ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م / ص٣٢٨.

(٢) بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج ٤٣ / ص ٢٦٢.

(٣) ألف حديث في المؤمن/ الشيخ هادي النجفي/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم المقدسة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٦هـ/ ص٩٤.

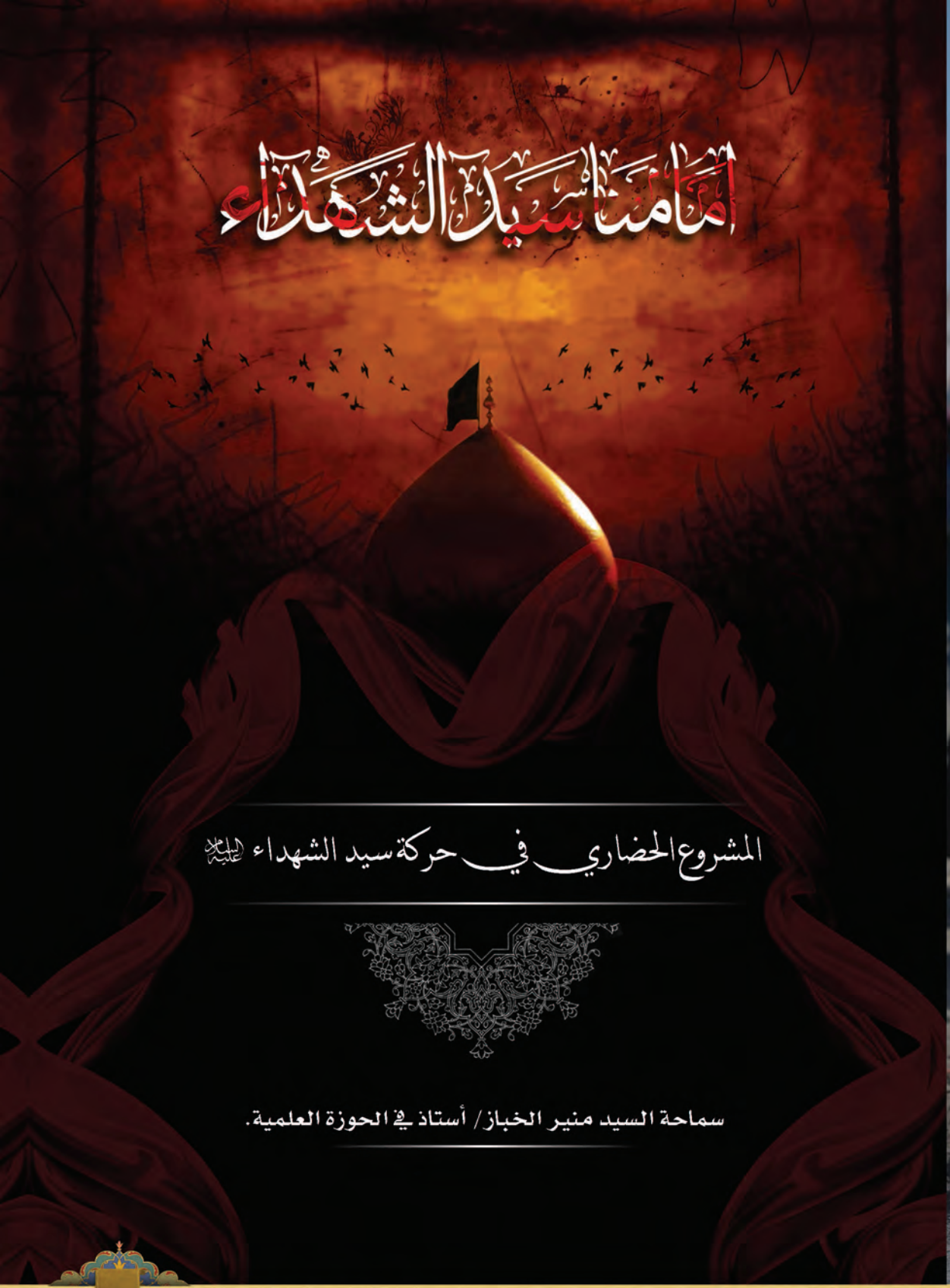

المشروع الحضاري في حركة سيد الشهداء عليه السلام

سماحة السيد منير الخباز/ أستاذ في الحوزة العلمية.

قال الإمام الحسين -عليه السلام-: **" وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر"**(١).

انطلاقاً من هذه الكلمة الحسينيّة نتحدث عن محاور عديدة في تحليل حركة الإمام الحسين-عليه السلام-، وأنّ حركته مشروع حضاري ذو معالم متعدّدة.

المحور الأوّل: هل يمكن للعقل البشري أن يحلّل حركة الإمام الحسين-عليه السلام- على ضوء الموازين الطّبيعية والمقاييس الاجتماعية أم لا؟.

في هذا المحور هناك اتجاهان: اتجاه تعبّدي، واتجاه تحليلي.

الاتجاه الأوّل: التّعبّدي: وأهم ما ذُكِر هذا الاتجاه أنّه لا يمكن للعقل البشري أن يُحلّل حركة سيد الشهداء الحسين-عليه السلام-؛ لأنَّ الظّواهر على قسمين:

١. ظاهرة اجتماعيّة.

٢. وظاهرة سماويّة.

١. **الظّاهرة الاجتماعية**: هي الظّاهرة التي تنشأ عن عوامل وظروف مُعيّنة ساهمت في تحققها وحدوثها، مثل الصّراع بين الرّسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله- والمشركين، ويمكن للعقل البشري أن يحلّلها؛ لأنّها ظاهرة لها ظروف وعوامل وحوادث اجتماعية مُعيّنة يمكن إرجاعها الى أسبابها وتحليلها ومعرفة زواياها.

٢. **الظّاهرة السماوية**: وهي الظّاهرة التي لا يمكن تحليلها؛ لأنّها لم تنشأ عن ظروف مُعيّنة، ولم تنشأ عن أسبابٍ طبيعية معينة حتى يقوم العقل بتحليلها، ومعرفة فلسفتها على ضوء الموازين والمقاييس الطبيعية كظاهرة نزول الوحي على النبي محمد -صلى الله عليه وآله-، وظهور المعجزة على يديه الكريمتين، إذ لا يمكن للعقل تحليلها؛ لأنّها ليست من قسم الظّواهر الطبيعية، وإنَّما هي ظاهرة سماوية.

فيتّضح لنا من أصحاب هذا الاتجاه أنَّ الظاهرة التي يمكن للعقل تحليلها بحسب

الموازين الطّبيعية هي الظّواهر الأرضية كالظواهر الاجتماعية، وأمّا الظواهر السماوية التي لم تتولد عن عوامل اجتماعية فلا يمكن للعقل تحليلها أو أن يسرح فيها، وفِعلُ المعصوم من قبيل الظّاهرة السماوية، وليس من قبيل الظّاهرة الاجتماعية لماذا؟

لأنّ فعل المعصوم سواء كان النبي محمد-صلى الله عليه وآله- أو أحد المعصومين- صلوات الله عليهم أجمعين- انعكاس لإرادة الله-تعالى-، يقول -سبحانه-: (**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**)(٢).

وبما أنَّ فعل المعصوم انعكاس لإرادة الله -تعالى- وليس ناشئاً عن أسباب طبيعية، أو ظروف اجتماعية حتى يمكننا تحليله وفق الموازين الطّبيعية، أو على ضوء المقاييس الاجتماعية.ولبيان هذه القضية أضرب مثالاً حول هذه القضية:

مبادرة النبي-صلى الله عليه وآله- في غزوة بدر بثلاث مائة شخص مقابل ألف شخص، فهذه ليست ظاهرة طبيعية، ولا يمكن للعقل تحليلها ولا فلسفتها؛ لأنّها انعكاس لإرادة السّماء سواء عرفنا فلسفتها، وعرفنا الحكمة منها، أم لم نعرف.

ومن هذا القبيل أيضاً حركة سيّد الشّهداء الإمام الحسين -عليه السلام- فهي فعل من أفعال المعصوم، وفعل المعصوم انعكاس للإرادة الإلهية، فحركة الإمام الحسين-عليه السلام- انعكاس وتطبيق لإرادة الله-تعالى- وبما أنَّها تطبيق لإرادة الله-تعالى- ليست نابعة من عوامل طبيعية، ولا عن ظروف اجتماعية، فينتج من ذلك لا يمكن للعقل تحليلها على ضوء الموازين والمقاييس الاجتماعية، ولذلك نجد أنَّ الإمام الحسين-عليه السلام- عندما سألوه عن حركته لم يجب بجواب تحليلي، وإنَّما أجاب بجواب غيبي: (**أمرني رسول الله بأمر، وأنا ماضٍ فيه**)، فالمسألة بحدِّ ذاتها مسألة غيبيّة، وليس على الإمام الحسين-عليه السلام- إلا الامتثال الفعلي لإرادة الله -تعالى-، وليس نابعاً عن عوامل طبيعية أو ظروف اجتماعية معينة، لذلك لا يمكن فيها التحليل.

الاتجاه الآخر: هو الاتجاه التّحليلي الذي يذهب بالقول بأنَّ فعل المعصوم امتثال

وتطبيق لإرادة السّماء، ولكن فعل المعصوم يمكن تحليله للعقل على ضوء الموازين الطّبيعية، وعلى ضوء المقاييس الاجتماعية، لماذا؟

باعتبار أنّ فعل المعصوم على نوعين هناك فعل يختصّ بالمعصوم ممكن اعتباره ظاهرة فرديّة كصلاة اللّيل التي أمر بها المصطفى -صلى الله عليه وآله- بالخصوص، فالنّبي مختص بها وملزم بأن يصلّيها، ولا علاقة لهذا الفعل بغيره، وهناك فعل يُعدّ ظاهرة اجتماعية وليس فرديّة والهدف منه هو تغيير المجتمع، والتأثير فيه، وبما أنّ الهدف منه هو التأثير في المجتمع فلا بُد أن يكون متطابقاً مع الظّروف الاجتماعية، وأن يكون ملائماً لظروف طبيعية معيّنة؛ لأنّه لو لم يكن ملائماً لظروفه، ولم يكن منسجماً مع ظروفه لما حقق الأثر المطلوب منه، وكمثال على ذلك هجرة النّبي محمد-صلى الله عليه وآله- من مكة الى المدينة أخرت بعد ثلاث عشرة سنة من البعثة النّبوية، فرُبَّ سائل يسأل لماذا أمر رسول الله -صلى الله عليه وآله- بالهجرة في هذا الوقت ؟

والجواب على ذلك هو أنّ الظروف الاجتماعية لم تكن ملائمة للهجرة إلّا في هذا الوقت، فيتّضح من ذلك أنَّ الهجرة مع أنّها من فعل المعصوم، لكن لمّا كان الهدف منها التغيير الاجتماعي كانت مربوطة بظروف معيّنة، وأوضاع معيّنة.

وإذا كان فعل المعصوم مرتبط بظروف معينة يمكن حينئذ تحليله.

من هنا يمكن للعقل تحليل حركة الإمام الحسين -عليه السلام-، فسيّد الشّهداء -عليه السلام- لم يتحرّك ضد يزيد بن معاوية إلّا بعد عشر سنين من شهادة أخيه الإمام الحسن المجتبى -عليه السلام-، لا قبل ذلك، ولو لم يكن للظروف دخل في حركة الحسين -عليه السلام- لما أُخِّرَت الحركة إلى ذلك الوقت، وإلى تلك الفترة والحقبة.

فصاحب الاتجاه الثّاني يميل إلى الرّأي القائل أنّه يمكن للعقل تحليل فعل المعصوم بحسب المقاييس الاجتماعية إذا قرأ الظروف الموضوعية المحيطة بذلك الفعل، وهذا ما ورد عن الإمام الحسين -عليه السلام- حيث شرح الهدف من خروجه، وأنَّ الظروف

كانت مؤاتية ومنسجمة مع خروجه حيث قال: (**ما خرجت، أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي محمد-صلى الله عليه وآله-**)(٣)

المحور الثاني: في هذا المحور حينما نريد أن نحلّل حركة الإمام الحسين -عليه السلام- فما هي حقيقة حركة أبي عبدالله الحسين-عليه السلام-؟

فهل كانت ثورة بما للثورة من معنى، أو أنّ حركة أبي عبدالله الحسين-عليه السلام- كانت مشروعاً حضارياً إحدى معالمه الثورة، لا أنَّ حقيقته الثورة فقط .

وهنا أمامنا نظريات ثلاث:

النظرية الأولى: إنَّ حركة الحسين عملية استشهادية، فالحسين -عليه السلام- درس الواقع المعاصر له، والظروف المحيطة به، فرأى أنَّ السلطة الأموية حين ذاك سيطرت على ثروات الأمّة الإسلامية وضربتها بمختلف سياط الجوع، بحيث أصبح الفرد المسلم في زمان معاوية مهموماً ومشغولاً بتوفير لقمة العيش، والرّغيف الذي يسدُّ به رمقه، فكان الفرد المسلم مشغولاً ببطنه، وجيبه، وبعيد عن القضايا المصيرية، والقضايا المهمة. لقد أدرك الحسين -عليه السلام- أنَّ السلطة الأموية جوَّعت الشعوب الإسلامية، وشغلتهم قضاياهم الأساسية، فماتت إرادة الأمّة، وغاب ضمير الأمّة، وخمدت تلك الغيرة والحميّة التي كانت متحركة في شعور الأمة الإسلامية آنذاك.

من هذا المنطلق رأى الحسين -عليه السلام- أن لا حلَّ لتلك الظّروف، ولا علاج إلَّا أن يضحى بأثمن إنسان وأغلى دم؛ ليوقد ويحرر إرادة الأُمّة، وهو الذي سوف يبعث الغيرة في قلوب الأمّة الإسلامية آنذاك، فقدَّم نفسه قرباناً في سبيل الله-تعالى-، وعبَّر عن هذا بقوله: (**وإنّي لا أرى الموت إلَّا سعادة والحياة مع الظالمين إلَّا برما**)(٤).

وبعبارة أخرى إنَّ حركة الإمام الحسين -عليه السلام- هي عملية استشهادية بدمة في سبيل إيقاظ ضمير الأمّة، وتحرير إرادتها.

النّظرية الثّانية: وتذهب هذه النّظرية إلى القول أنَّ حركة سيّد الشّهداء-عليه السلام- لم تكن عملية استشهادية، بل كانت ثورة بما للثورة من معنى، لماذا؟.

لوجهين:

الوجه الأوّل: إنَّ عناصر الثّورة توفّرت في ثورة الحسين -عليه السلام-، وهذه العناصر هي: ١. البيانات التّحريضيّة.

٢. إرسال بعض الوكلاء والسّفراء. وجمع العدة والعتاد.

٣. استفزاز الطّرف المقابل.

وهذه العناصر بأجمعها توفّرت في قضية الإمام الحسين -عليه السلام-.

فأمّا بالنّسبة للعنصر الأوّل فقد صدرت عن الإمام الحسين-عليه السلام- كقائد بيانات تحريضية تحرِّض الأمّة الإسلاميّة على مواجهة يزيد بن معاوية مواجهة عسكرية، فهو الذي ورد عنه أنَّه قال: **(لقد سمعنا عن رسول الله أنَّه قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله فلم يُغيّر عليه بقول ولا فعل كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله)**، وعنه ورد: **(إنَّ يزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل للنفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله)**، فالإمام حثَّ الناس وأصدر البيانات التي تحرّض الأمّة على مواجهة يزيد بن معاوية وأعوانه، ومن سار على خطاه وانحرافه؟.

وأما بالنسبة للعنصر الثاني فالحسين-عليه السلام- بعث الوكلاء والسفراء، ومنهم ابن عمه الى الكوفة الشهيد مسلم بن عقيل -عليه السلام-، وبعث الوكلاء والسفراء إلى البصرة للقاء القبائل الموالية، وكذلك بعث بعض أصحابه إلى اليمن لجمع الأنصار، فالحسين-عليه السلام- ما كان يخطط لعملية استشهادية، وإنّما كان يصدر البيانات، ويرسل الوكلاء، والسفراء الى الأمصار في الدّولة الإسلامية آنذاك، وكان يعد العدّة لثورة عسكرية لمواجهة يزيد بن معاوية.

وأما العنصر الثّالث من عناصر الثّورة، أنّ قائد الثّورة هو الذي بدأ باستفزاز الطرف

المقابل بعد أن رأى المعاصي، والمنكرات، وهجمة القضاء على الإسلام؛ حتى يشتعل فتيل الثورة، وهذا ما صنعه الإمام الحسين -عليه السلام- عبر كلماته ومواقفه العملية.

إذن فهذه العناصر لو قرأناها نستنتج أنَّ العملية لم تكن عملية استشهادية فقط، بل كانت ثورة، وهذه الثورة لم تكن ثورة الشّخص إنَّما كانت ثورة الأمّة حيث أنّ ثورة الشّخص هي التي تنتهي بانتهاء الشّخص، ولكن ثورة الأمّة هي التي تبقى، وتمتد حتى بعد موت الشّخص، أو مقتله، وهذا ما صنعة الإمام الحسين -عليه السلام- حيث فجَّر شرارة الثورة بدمه الشّريف، فانطلقت بعده الثّورات المتواصلة، كثورة التّوابين، وثورة المختار، وثورة زيد بن علي، وثورة الحسين بن علي صاحب معركة فخ، وغيرها من الثورات، والانتفاضات المتتالية بعد مقتله.

الوجه الثّاني: نحن إذا لاحظنا تراث أهل البيت-عليهم السلام- نجد أنَّ أهل البيت اهتموا بقضية الحسين-عليه السلام- اهتماماً لم يحصل لأيِّ إمام آخر على الإطلاق، فما هي الأسباب التي دعت للاهتمام بهذه القضية؟

والجواب عن ذلك يكمن في أربعة محاور:

المحور الأوَّل: تثبيت أُسس التشيع.

حينما نبحث في أسس التّشيّع نجدها أربعة:

١. **العقيدة:** أي الاعتقاد أنّ هناك أئمة عددهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، نصّ الرّسول الأعظم-محمد -صلى الله عليه وآله- على إمامتهم وخلافتهم.

٢. **الانتماء لهم والاعتقاد بهم -صلوات الله عليهم-**، وأنّهم الوسيلة بينك وبين الله- سبحانه وتعالى- في غفران الذّنوب، وتفريج الكروب.

٣. **التّراث الفكري والحديثي** الذي ثبت وروده عن أهل بيت النبوة -صلوات الله عليهم- والتّعبّد به، كما يجب التّعبّد بأحاديث النبي-صلى الله عليه وآله- فإنّ هذا مقتضى إمامتهم وخلافتهم.

٤. **الشّعائر الحسينية**، إنّ التشّيع يتميَّز عن غيره من المذاهب في إحيائه للشعائر الحسينية، ومن المعروف أنَّ أتباع مذهب أهل البيت-عليهم السلام- يمتلكون شعائر لا توجد في المذاهب الإسلامية الأخرى، وحيث أنَّ أهل البيت -صلوات الله عليهم- اتخذوا كربلاء شعاراً لهم، وكل إمامي يعتبر كربلاء شعاراً له، فتكون قضية كربلاء المقدسة أهمّ الشّعائر.

ومن يرجع الى التاريخ سيكتشف ويلاحظ أنَّ أهل البيت-عليهم السلام- حوَّلوا قضية كربلاء الى محور رابع أساسي من محاور مذهب التّشيّع، وذلك من خلال تأكيدهم على أساليب ثلاثة:

١. **الأسلوب الأوّل: البكاء كما ورد عن الإمام علي بن الحسين -عليهما السلام- يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا"**(٥).

٢. **الأسلوب الثّاني أسلوب الزّيارة**، وزيارة قبورهم ومشاهدهم كما ورد عن الإمام الصّادق -عليه السلام-: **قال:"من زار الحسين -عليه السلام- كتب الله له ثمانين حجة مبرورةيوم لا ظلَّ إلَّا ظلّه)**(٦).

٣. **الأسلوب الثّالث: المأتم** الذي نصَّ عليه الإمام الباقر -عليه السلام- وهو يُخاطب أحد أصحابه: (...**أتجلسون وتتحدثون؟ قلت بلا سيدي، قال: إنّي أحب تلك المجالس فأحيوا فيها أمرنا، من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)**(٧).

إنَّ تأكيد أهل البيت-عليه السلام- على هذه الأساليب الثلاثة بخصوص قضية الحسين -عليه السلام- معناه أنَّ أهل البيت-صلوات الله عليهم- جعل ذلك محوراً أساسياً من محاور التّشيّع واعتبروا قضية الحسين-عليه السلام- شعيرة يتميز بها الحسيني الموالي والمحبُّ للحسين -عليه السلام- عن غيره ممن لا يرى كربلاء شعيرة.

وهذا الاهتمام يكشف عن حقيقة مهمّة وهي أنَّ حركة الحسين -عليه السلام- كانت

ثورة ولم تكن مجرد عملية استشهادية، ولو كانت مجرد عملية استشهادية لما لقيت هذا الاهتمام الكبير من أهل البيت-صلوات الله عليهم-، ولما كانت قد تحوّلت الى شعيرة، ولما تحوَّلت إلى محور أساسي من محاور التشيع، وهذا يكشف بدوره ويؤكد أنّ حركة الحسين -عليه السلام- كانت ثورة لا مجرد عملية استشهادية.

النّظرية الثّالثة: إنَّ حركة الحسين-عليه السلام- كانت مشروعاً حضارياً، ولم تكن ثورة فقط، وأنَّ الثورة إحدى معالم وإحدى مظاهر مشروع الحسين-عليه السلام-.

إذن فحركة سيّد الشّهداء مشروع حضاري أكبر من مجرد قضية الثورة.

أي أنّ سيد الشهداء الحسين-عليه السلام- عندما خاض ملحمته يوم كربلاء، فإنّه افتتح مشروعاً للأمّة الإسلامية، ويرتكز هذا المشروع على معالم عديدة:

المَعلَم الأوَّل: معلَم التضحية فإنَّ أيَّ مشروع لا ينجح سواء كان مشروعاً ثقافياً أم مشروع خيرياً أو حتى مشروعاً تجارياً إذا لم يكن هناك نخبة مخلصة لهذا المشروع تضحي بنفسها ووقتها، وتضحي بفكرها، وتضحي بجهدها في سبيل إنجاح المشروع.

أراد الإمام الحسين -عليه السلام- أن يؤكِّد يوم عاشوراء على أنَّ المعلم الأوَّل لأيِّ مشروع ناجح هو معلم التضحية، وقد ضحَّى الحسين بنفسه، ودمه، وأهل بيته-صلوات الله عليهم -.

إنَّ المطلوب هو التضحية سواء بالدم، أو قد يكون المطلوب التضحية بالمال، أو بالوقت، أو بالجهد، فالتضحية تختلف باختلاف المشاريع، واختلاف الأزمنة، واختلاف المجتمعات، ولكن يبقى المهم أنَّ المشروع الحضاري لا ينجح إلَّا بوجود عنصر التضحية.

المَعلَم الثاني: تراكم الطاقات، وأعني بذلك أنَّ أيَّ مشروع يعني لا ينجح إلَّا إذا ضمَّ اختصاصات متعددة، ولا ينجح إلَّا بتراكم وتظافر الطاقات المختلفة وهذا ما أكده الحسين -عليه السلام- يوم عاشوراء حيث استعان بالشيخ حبيب بن مظاهر-رضوان الله عليه-، والشاب علي الأكبر-عليه السلام-، والطفل القاسم بن الحسن-عليه

السلام-، والمرأة العقيلة زينب -عليها السلام-، والعبد جون مولى أبي ذر، والحر بن يزيد الرياحي، والقرشي كالعباس بن علي-عليه السلام- والموالي كوهب بن حباب الكلبي، إذاً فالحسين-عليه السلام- ضمَّ مختلف عناصر المجتمع، وجميع فئات المجتمع ساهم في مشروع الحسين -عليه السلام-، وبذلك أراد سيد الشهداء-عليه السلام- أن ينبهنا إلى هذه النقطة الجوهرية ألا وهي أنَّ أيَّ مشروع لا ينجح ما لم تنضم فيه جميع العناصر، وما لم تساهم فيه جميع الطاقات، ومالم تشارك فيه جميع القابليات والقدرات.

المَعلَم الثالث: محورية المرأة في قضية الإمام الحسين -عليه السلام- فأيُّ مشروع لا ينجح إلَّا أن تكون المرأة محوراً فيه، فالمرأة تمثِّل نصف المجتمع، واذا أردنا أي مشروع أن ينجح فلا بد لنا أن تكون المرأة محوراً فيه حتى تكون وسيلة لتفاعل نصف المجتمع مع هذا المشروع وأهدافه، من هنا أكَّد الحسين -عليه السلام- على محورية المرأة حيث كان بإمكان الحسين أن يخرج وحده ويصل الى كربلاء مع الرجال فقط، ولكنَّه أصرَّ على صحبة النِّساء وقال لمحمد بن الحنفية: **"أتاني رسول الله صلى الله عليه واله بعد ما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فان الله قد شاء أن يراك قتيلا فقال محمد ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟ قال: فقال [لي صلى الله عليه واله]: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا، فسلم عليه ومضى"**(٨).ومعنى ذلك أنَّ المرأة كانت محوراً في كربلاء، وكانت عنصراً أساسياً في مشروع كربلاء، وهذا ما حصل بالفعل فلولا صوت السيدة زينب-عليها السلام- الذي زلزل عروش الظالمين في الكوفة والشام، ووجود الإمام زين العابدين-عليه السلام-، لخمدت حركة الحسين، وانطفأت شعلة الحسين-عليه السلام-.

إنَّ الصوت الهادر بالعلم والعاطفة المتمثِّل بصوت العقيلة زينب -عليها السلام- كان محوراً أساسياً لنجاح حركة أبي عبدالله الحسين، والدليل على ذلك أنَّ السلطة الأموية أخرجت العقيلة من المدينة.

المَعلَم الرابع: مزج الفكر بالعاطفة.

الفكر على نوعين: فكر نخبوي، وفكر جماهيري.

١. الفكر النخبوي هو الفكر المجرد من العاطفة، ومن القضايا المعلومة أنَّ الفكر إذا تجرَّد من العاطفة لا يحبه إلَّا نخبة، ولا يتفاعل معه إلَّا طبقة من الناس؛ لأنَّه فكر مجرَّد عن المؤثرات الحسِّية والعاطفية؛ لذلك لا يألفه إلَّا نخبة معينة وطبقه معينه من الناس.

٢. الفكر الجماهيري: هو الفكر الذي يصبغ نفسه بصبغة عاطفية حتى يتفاعل معه الجماهير، وحتى يمتد بامتداد الجماهير، وبامتداد الأجيال والأمم إنَّه مصبوغ بالعاطفة، والأسى، وهذا الفكر المعصوم المصبوغ بالعاطفة والعقل تمثَّل بفكر الإمام الحسين -عليه السلام-، فكر من سار عليه واتخذه منهجاً استطاع أن يكون حراً، قال غاندي :" علمني الحسين أن أكون مظلوماً حتَّى أنتصر". فنستخلص من أن كربلاء قضية إلهية جاءت لحفظ الدين وبقائه على مدى العصور والأيام.

الهوامش:

(١) بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج٤٤/ ص٣٢٩.

(٢) سورة النجم/ الآية: ٤.

(٣) المجلسي / جز٤٤ / ص ٣٢٩.

(٤) المصدر نفسه / ج ٤٤ / ص ١٩٢.

(٥) كامل الزيارات / جعفر بن محمد بن قولويه القمي / التحقيق: الشيخ جواد القيومي/ لجنة التحقيق / الطبعة: الاولى المطبعة مؤسسة النشر الاسلامي / ١٤١٧ مؤسسة (نشر الفقاهة)/ ص٢٠١.

(٦) المصدر نفسه/ ص٣٠٤.

(٧) المصدر نفسه/ صفحة ١٩٩.

(٨) المصدر نفسه/ ج ٤٤ / ص ٣٦٤.

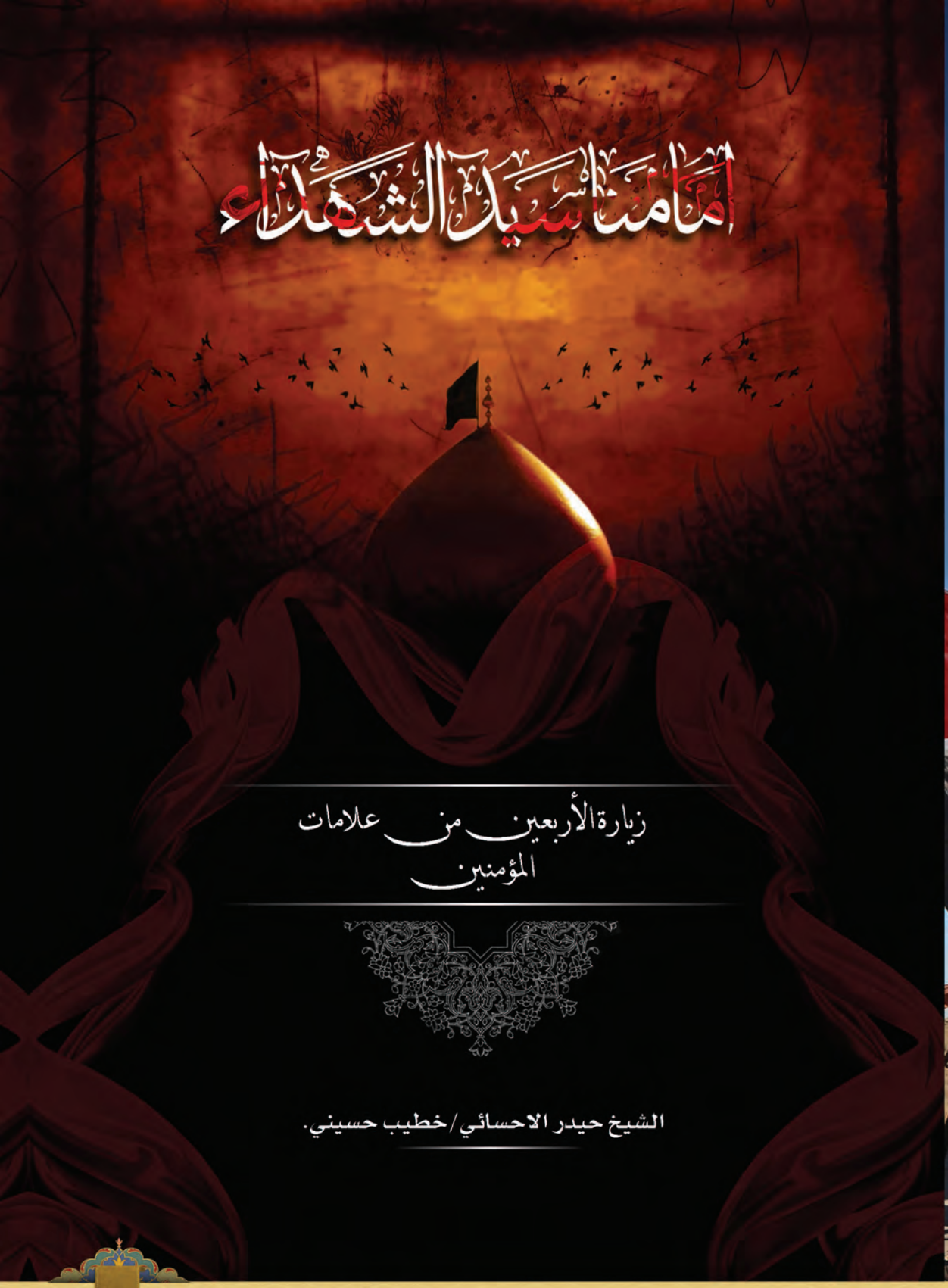

زيارة الأربعين من علامات المؤمنين

الشيخ حيدر الاحسائي/ خطيب حسيني.

روي مسنداً عن الإمام الحسن العسكري -عليه السلام-: **"علامات المؤمن خمس؛ صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتّختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم"**(١).

قبل الدّخول في البحث عليك أن تعرف أوّلاً أنّ الأربعين كوقت هو عدّة الأمر الإلهي، أي الوقت المحدد الذي تتنزل فيه الأوامر والألطاف والفيوضات الإلهية كما قال -تعالى-: (**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**)(٢)، وهكذا الأربعون إذا قيس مع الأعوام فهي العدة التي تتنزّل فيها فيوضات النّبوة كما قال -تعالى-: (**حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ**)(٣)، وكانت بعثة نبينا العظيم -صلى الله عليه وآله- في سنِّ الأربعين، وهكذا موسى -عليه السلام-، وهكذا تحوّلات النّطفة خلال الأربعين، ومن أخلص لله أربعين صباحاً، وغيرها من الأدلّة والقرائن والشّواهد ومن هذا الباب أيضاً صدور الأحكام الإلهية التّكوينية مثل قوله -تعالى-: (**فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً**)(٤).

إذن زيارة الأربعين هي من جملة هذه الحكمة الإلهية، أي أنّها من عدّة الأمر، وسيتّضح لك ذلك في طيّ السطور وأما إنّها من علامات المؤمن فالأسباب عديدة منها:

١- إنّ زيارتنا للإمام الحسين -عليه السلام- مع الاعتقاد الكامل بموضوع ردّ الرّؤوس الطّاهرة إلى الأبدان الشّريفة، هي عبارة عن الإيمان الكامل بقدرة الله -تبارك وتعالى- وتقديره وتدبيره، وتسليمك المطلق لله -تعالى- بهذا الموضوع بغضّ النظر عن فهمك للكيفية كما قال السيد ابن طاووس-رحمه الله-: (وأمّا كيفية جمع رأسه الشّريف إلى جسده بعد مفارقته فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد على الله -جلّ جلاله- أن يعرف كيفية تدبير مدبراته وهو جهل من العبد وإقدام على ما لم يكلف به...)

فمن آمن بذلك وسلّم به دون شكّ وريب وشبهة فهو ممن سلم إيمانه وفوّض أمره إلى ربّه فكيف لا تكون الزّيارة حينئذ من علامات المؤمن، الذي أدرك شيئاً من المعرفة لكنّه

سلم بكل أسرارها وآمن كاملاً بقدرة الله تعالى.

٢- إنّ هذه المدّة الزّمنية (الأربعين) عدّة الأمر، وإنّها فترة الفيض الإلهي فمن الجدير بالمؤمن أن يظهر احتياجه وفقره وذلّه لله -تعالى-؛ كي تشمله الألطاف الإلهية وقد صدرت أوامر الحكمة الإلهية أن يكون سبب هذا اللّطف هو زيارة الإمام الحسين- عليه السلام- يوم الأربعين، وإنّ هذه الألطاف تزداد عند قبره، فمن عرض نفسه للزّيارة فقد أبرز ذلّه لله -تعالى-، وأعلن فاقته لجلال قدسه فيعد من المؤمنين، وتكون الزيارة من علامات إيمانه.

٣- إنّ أصل الحضور والزّيارة في الأربعين تعني أنّك في كل سنة تحتاج إلى التّخلّص من مُدْلَهم الثّياب (الأفكار) ونجاسة الجاهلية (المعتقدات)، والحسين هو المعصوم منها فهو الذي يمدّك بالثّياب الطّاهرات، ويزيل عنك النّجاسات.

إنَّ التواصل مع الحسين الذي طهّره الجليل يمدّك بالمعتقدات الوحيوية كما في زيارتك له تقول (صلوات الله عليكم ... وظاهركم وباطنكم) فأنت في كل عام تحتاج إلى هذا المدد القدسي كي تبقى في أفق الولاء لهم -صلوات الله عليهم-.

وللحسين -عليه السلام- ولاية الفيض والمدد والإيصال إلى المطلوب كما قال -تعالى- (**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً**)(٥) فقد روي عن الإمام المهدي -عليه السلام- قوله : "**نحن قرى الله التي بارك فيها**"(٦).

فهم مدن النّور الإلهي فالحسين-عليه السلام- مدينة الرّب الجليل، وهو رحمته وبركته التي أفاضها على العالمين يمدّك بأسباب الإيمان بالشّكل الغيبي باعتباره نوراً عظيماً تسري أشعّة أنواره المقدّسة تكوينياً كما أشارت العديد من الرّوايات إلى ذلك، ومنها رواية الإمام الباقر -عليه السلام- عندما سأله أبو خالد عن قوله -تعالى-: (**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**)(٧) **فقال الإمام الباقر-عليه السلام-: " والله الأئمة من آل محمد -صلى الله عليه وآله- إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله إلى يوم القيامة، وهم والله**

نور الله الذي أُنزل وهم والله نور السماوات والأرض... لَنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشّمس المضيئة بالنّهار وهم ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم لا يحبنا عبد ولا يتولّانا حتى يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبد حتى يُسلّم لنا.." (٨)

فهل تريد دلالة أكثر من هذه الرّواية؟ بل هل تريد دليلاً أوضح من هذا؟ إذن كُن على يقين أنّ الحسين-عليه السلام- يشرق عليك بالنّور.

كيف لا والملائكة تنهل منهم نوراً وعلماً؟ بل وجوداً وبقاءً.

وهذا (الرّوح) وهو ملك أعظم من جبرائيل قد نهل منهم -عليهم السلام-كما قال الإمام الحسن العسكري -عليه السلام-: **" وروح القدس ... ذاق من حدائقنا .."(٩)** مع أنّ هذا (الرّوح) فيّاض بالعلوم على نفوس الأنبياء والأوصياء فتأمّل جيّداً عظمة الإمام الحسين -عليه السلام-.

والمراد من (حدائقنا) هي حدائق العلم والحكمة والنّور فذق أنت أيضاً من حدائقهم.

الهوامش:

١. بحارالأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ٩٥/ ٣٤٨.

٢. سورة البقرة: ٥١.

٣. سورة الأحقاف: ١٥.

٤. سورة المائدة: ٢٦.

٥. سورة سبأ: ١٨.

٦. المجلسي/ المصدر السابق / ج ٥١ / ص ٣٤٣.

٧. سورة التغابن/ ص٨ .

٨. المجلسي/ المصدر السابق / ج ٢٣/ ص٣٠٨.

٩. المصدر نفسه/ ج٧٥/ ص٣٨٧ .

إمامنا سيد الشهداء

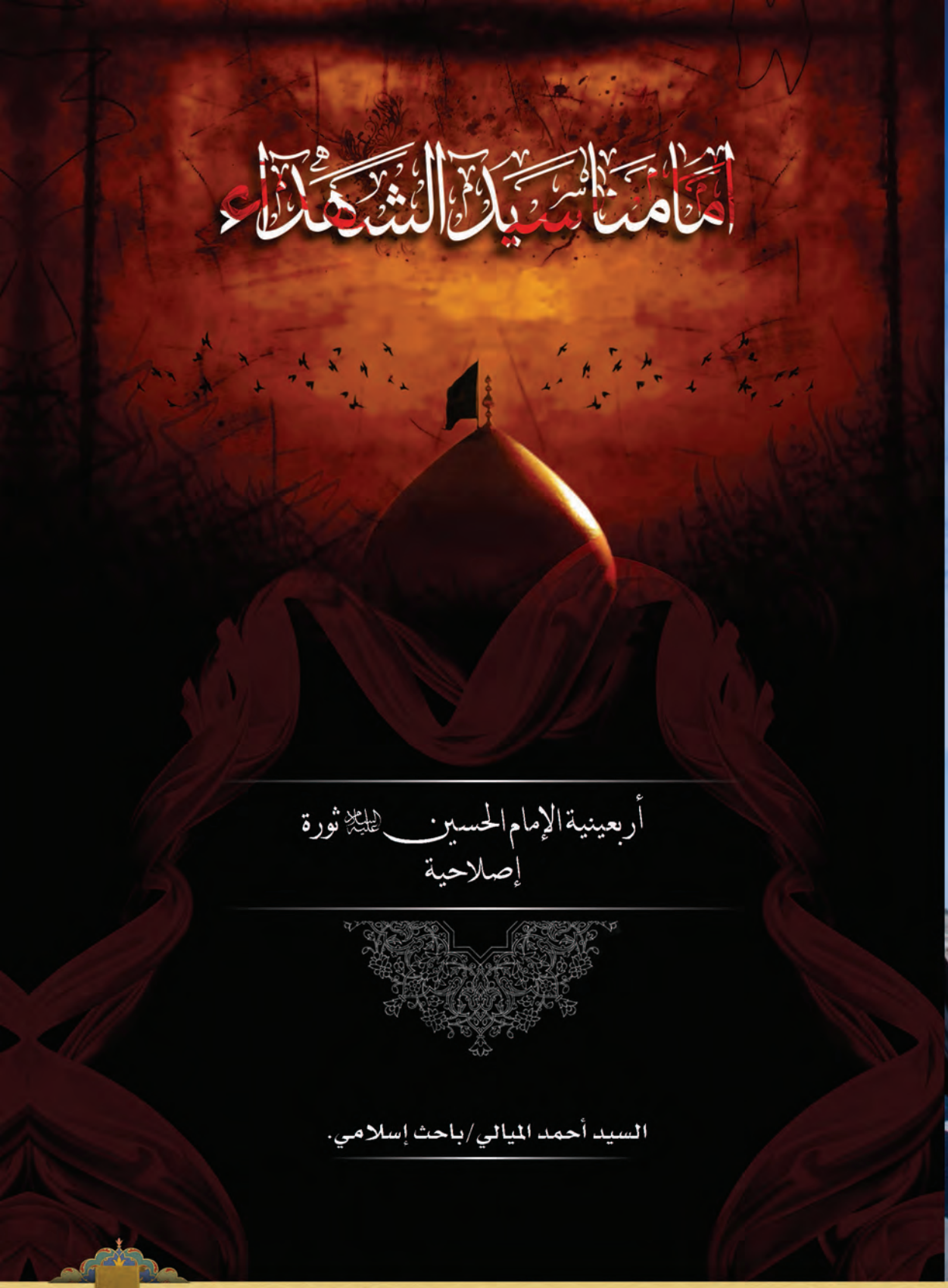

أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ثورة إصلاحية

السيد أحمد الميالي/باحث إسلامي.

إنَّ الحياة العصرية اليوم تعاني عدة هجمات، وعلى كافّة المستويات، ولاسيما على المستوى الفكري الهادف الى تشويه معالم الأنظمة الحاكمة للمنطقة ليكون مدخلاً في زعزعة الوضع المستتب فيها، ولعلَّ أغلب هذه الأحداث تصبّ في مصب واحد ألا وهو إبعاد الشّباب عن معتقداتهم التي تربطهم برابط مشترك مع المجتمع الصغير والكبير، وبذلك يتمكن أعداء الوحدة من تفكيك تلك القوة الصلبة، وتحويلها إلى عناصر هزيلة وضعيفة لا تفكّر إلَّا بإملاء غرائزها وشهواتها.

إنّ خير شاهد على ذلك هو ما يوجهه الغرب اليوم بكلِّ ما يملك من قوة فكرية منحرفة يضرب بها كيان الوحدة الإسلامية من خلال زرع الفتنة والطّائفية بين أبناء الدِّين الواحد والمذهب الواحد من جهة، وبثّ السّلع الفاسدة التي تهيمن على نفوس الشّباب بالدَّرجة الأولى من جهة أخرى، من أجل إسقاطهم في أودية الغرائز والملذّات، وهذا ما يسعى إليه الغرب بكلِّ قدم وساق؛ لكون الشّباب هم الحصن المتين للأمّة والوتد الأساسي فيها فإن صلحوا صلحت الأمّة، وكانت أكثر قوة، وإن فسدوا فسدت الأمّة وسقطت معتقداتها بذلك تكون فريسة جاهزة للغرب، وكلُّ من يريد الأذى بالإسلام والفتك بمعتقداته .

إنّ ما يدمي القلب أنَّ الغرب استطاع بنسبة كبيرة أن يحقق مآربه الشّريرة من خلال خطف عقول شبابنا الساذج ضعاف الإيمان الذين أصبحوا يلعقون أيادي الفكر المنحرف، لذا نلاحظ أنَّ الغرب اليوم يتفنن في بثّ إصداراته بسبب الطّلب المتزايد والملحّ من قبل الشّباب المسلوب العقل والإرادة.

إنَّ هذه الثّمار الفاسدة هي نتاج الزّراعة الفاسدة، والإهمال واللامبالاة من قِبل المُربّي الذي فرَّط بالتّربية تجاهلاً بالآثار التي سوف تكون سبباً في ضياع الآخرين، وإحراق زهرة الشّباب بنيران الغرب.

إنَّ هذه النتائج والخسائر سوف نقف لأجلها أمام المحكمة الإلهية سيّما الآباء

والأمّهات (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْئولُونَ)(١) لذا علينا تدارك ما فات، والوقوف على المسؤولية قبل المساءلة من حيث معرفة أسباب الانحراف الأخلاقي لدى الشّباب خصوصاً، وتشخيص العلاج المناسب لهم.

إنّ الأسباب التي أدّت إلى تفشّي هذه الأمراض الخطيرة والخبيثة في آن واحد بين طيّات المجتمع الإسلامي والتي راح ضحيّتها الكثيرون، تعود إلى عدة أسباب منها:

- **قلّة الوازع الدّيني.**

إنَّ الطّابع الدّيني إذا ارتكز في نفس الإنسان سوف يكون حصناً منيعاً ضدّ الأفكار المنحرفة؛ لكونها تربط الإنسان روحياً مع الله -تعالى-، فلا يترك مجالاً للمعصية، ولو تنكّرت بزيّ الصالحات، وهذا يكون بحسب قوة الطّابع الدّيني والعمل به.

لا شكّ أنّ هناك الكثير من الجهود المادّيّة والمعنوية المصروفة في سبيل إيصال الرّسالة الإسلامية إلّا أنّها قليلة مقايسة مع ما يبذله الغرب من أموال طائلة وأفكار خبيثة في سبيل تشويه معالم الدّين الإسلامي وبشتّى الطرق، والتي لا يصمد أمامها إلّا من تحلّى قلبه بنور الإيمان، هذا مضافاً إلى تعدّد المغريات التي تكون سبباً لانحراف الشّباب، وصرف طاقاتهم البدنية والفكرية في سبل الشيطان، وهذا ما يسعى إليه الغرب اليوم.

إنّ الضّربات التي نتلقّاها اليوم، والحملات الشّرسة التي تُوجّه على الأمّة الإسلامية عامَّة وبالخصوص مذهب أهل البيت -عليهم السلام-، نحن ملزمون بدفع ضرائبها كلَّ يوم ما دمنا نقف مكتوفي الأيدي، ونرى بأمِّ أعيننا زهرة شبابنا تحترق بنيران الغرب، الذي يسعى دوماً إلى زرع أفكاره في أرضيّة خصبة تنقصها الثّقافة الدّينية والوعي الفكري بشكل رئيسي، والتي كانت سبباً لاستيطان الغرب، وأن يثبّت قواعده، وبشكل سهل المنال.

- **تفشّي الفساد، وعدم وجود الرّادع.**

إنّ السّلعة الإسلامية أصبحت قديمة في نظر الغربي، لذا تتطلّب الحاجة إلى تبديلها

بالسّلع الغربيّة المناسبة للتطلعات الحضارية وإنقاذ المسلم من الحصار، كما أنّ المسلم لا ينبغي أن يبقى متشبّثاً بأفكار العقيدة الإسلامية التي تُحدّد وتُعيق من تطلعاته الحضارية المنسجمة مع العالم المتقدّم، كما لا ينبغي للمرأة المسلمة أن تسجن نفسها تحت قيود الحجاب الإسلام، إنّ هذه وغيرها من الأفكار السمّية التي يتعاطاها الشّباب المسلم ويتناسى أو يتغافل آثارها المسرطنة والمدمّرة للذات وللأسرة وللمجتمع.

إنّ هذه الأمواج المدمّرة أخذت تستشري في المنطقة الإسلامية وتجرف معها الكثيرين بسبب عدم وجود حصانة فكريّة تؤمن صاحبها من الانجراف تجاه هذه التّيارات مضافاً إلى ذلك عدم وجود رادع قانوني يمنع استشراء الفساد من خلال استئصال جذوره.

بعد معرفة هذه الأمراض الرّوحية وهذه المشكلة الاجتماعية المنتشرة في أوساط مجتمعاتنا الإسلامية، لابُدَّ من إيجاد الحلول الوقائية قبل الدّوائية لاستئصال هذا السرطان المدمّر والمتجاهل عنه والحدِّ من نموّه.

إنَّ العلاجات والحلول الوقائية بشكل رئيسي متمثّلة بدور الأسرة في تهيئة الظروف الدّينية المناسبة بشكل عملي وتوجيهي، مضافاً الى متابعة تحرّكات وتصرّفات الأبناء في داخل وخارج البيت واختيار الأصدقاء المناسبين، هذه وغيرها من الحلول المستوحاة من القرآن وأحاديث المعصومين-عليهم السلام- التي يمكن أخذها من مضانها وتطبيقها بواقعنا العملي؛ لتجنب الخطر المحدق بنا والذي يطاردنا ليلاً ونهاراً، وحتَّى لا نلوم أنفسنا بسبب التَّقصير، والغفلة، ولا نكون سبباً في وأد أبنائنا في مقبرة الغرب.

إنّ عِظم المسؤولية تتركّز قبيل المسيرة الحسينية نحو كربلاء المقدسة؛ نظراً لكون هذه المسيرة تعدّ ضربة قاصمة على ظهور أعداء الإسلام والمذهب وهي فترة سبات للفكر الغربي، لأنّ الزائر الحسيني قد ارتبط روحيّاً وعاطفيّاً مع القضية الحسينية تاركاً كل شيء خلفه، وهي ظروف قياسية لكلِّ رسالي يحاول أن يوثّق مضامين القضية الحسينية بأبعادها الحقيقية ليغرسها في تلك التربة الخصبة.

لذا ينبغي لنا آباء، وخطباء، ومصلحين، ومعلمين، وأصحاب مواكب التعاطي مع هذه الظروف المثالية في بثّ الوعي من خلال تثقيف الزّائر بأهداف النّهضة الحسينية .

الهوامش:

١. سورة الصافات/ الآية : ٢٤ .

إمامنا سيد الشهداء

من حقوق الإمام الحسين عليه السلام علينا

صباح الصافي/ باحث إسلامي.

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: " **مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه مفترض على كلِّ مؤمن يقرُّ للحسين -عليه السلام- بالإمامة من الله عزّ وجلّ**".(١)

وعن أم سعيد الأحمسية عن أبي عبد الله -عليه السلام- قالت: " **قال لي يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟**.

قالت: نعم، فقال لي: زوريه فإنَّ زيارة قبر الحسين واجبة على الرّجال والنّساء"(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق -عليه السلام- قال: لو أنَّ أحدكم حجَّ دهره ثم لم يزر قبر الحسين بن علي -عليه السلام- لكان تاركاً لحقٍّ من حقوق رسول الله-صلى الله عليه وآله-؛ لأنَّ حقَّ الحسين -عليه السلام- فريضة من الله واجبة على كلِّ مسلم" (٣).

إنَّ التّأمّل في مثل هذه الرّوايات المعتبرة والتدبر فيها دعا بعض العلماء إلى الحكم بوجوب زيارة الإمام الحسين -عليه السلام- وأنه لا غبار عليه أبداً، فقد ذهب جمعٌ منهم كصاحب الحدائق والمجلسي والحرّ العاملي -رضوان الله عليهم- إلى الوجوب العيني، وذهب آخرون كالمحدّث النوري وغيره إلى الوجوب الكفائي. ومنشأ هذا الاختلاف هو الأخبار، منها الدالّة على الوجوب والأخرى على الاستحباب، كما أفرد الحرّ العاملي (رضوان الله عليه) في وسائله في الجزء الرابع عشر باباً بعنوان: "وجوب زيارة الحسين والأئمة على شيعتهم كفاية"، وقد أورد فيه بعض الروايات؛ أمَّا الشيخ المفيد فقد أفرد باباً في المزار عنونه بـ "باب وجوب زيارة الحسين "ثم أتبع بباب آخر بعنوان "باب حد وجوبها في الزمان على الأغنياء والفقراء"؛ وأمَّا الشّيخ الأقدم ابن قولويه فقد عَنون في الكامل هذا الباب بالعبارة التّالية: (إنَّ زيارة الحسين فرض وعهد لازم له)، وقد كانت هذه العناوين تؤكّد أنَّها فتاوى، فهو يذهب كغيره من بعض الفقهاء القدماء إلى وجوب زيارة الحسين-عليه السلام- ولو في العمر مرّة واحدة.

وبالتأمل بهذه الروايات الشريفة وغيرها، يتضح أن المتقدمين استفادوا منها صريح

الوجوب، سواءً العيني أو الكفائي، إلا أن المتأخرين يظهر أنهم حملوا جميع هذه الروايات على الاستحباب المؤكد.

ثم إنَّ لهذه النّصوص أبعاداً عقائدية مهمّة تعكس مضمون العظمة في زيارة سيّد الشّهداء-عليه السلام-، وهي أنَّ الزّائر الحقيقي للحسين-عليه السلام- هو الذي يعتقد أنَّ إمامة الحسين-عليه السلام- من الله -تعالى-، وأنّ ما قام به هو بأمر الله -تعالى-، وبالتّالي ينعكس على أنّ أفعاله -عليه السلام- من الله -تعالى- وأنَّ ما قام به بأمر الله -تعالى-، وعلى الزّائر أن يقرَّ بكلِّ ذلك، ويسلِّم به تماماً على أن يكون هذا المعنى بـ(إتيانه)، أي يجب مع الإمكان الحضور عند قبر الحسين-عليه السلام-، ولذلك قال -عليه السلام- : **"مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين"**، فهو أمر بالحضور عند القبر الشّريف لأجل كلِّ ذلك.

لقد عدَّ الأئمة -عليهم السلام- تارك زيارة الحسين عاقّاً لرسول الله -صلى الله عليه وآله-، ففي حديثٍ طويلٍ نأخذ منه موضع الحاجة **قال: " قلت: جُعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته -الإمام الحسين- وهو يقدر على ذلك؟.**

قال -عليه السلام-: أقول أنّه قد عقَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعقَّنا واستخفّ بأمر هو له"(٤).

ثم إنّ الامتثال لهذا الأمر الشّرعي- زيارة الحسين- له آثار في الدّنيا والبرزخ والآخرة، فأمَّا في الدّنيا فهو التّوفيق للمزيد من الخير، وغفران الذّنوب، ودفع البلاء، وزيادة الدّرجات ، وأمَّا البرزخ فإنَّ الله -تعالى- يُنزل على زوّار الحسين-عليه السلام- غدوة وعشية من طعام الجنة وخدّامهم الملائكة(٥).

ومن الأسرار الغريبة إنّ الله -تعالى- يقدِّس زائر الحسين-عليه السلام-، ويأمر الملائكة بتقديسه، ومعنى التّقديس هو المبالغة في الطّهارة الرّوحية والرّفعة المعنوية، يقول الإمام الصّادق -عليه السلام-: **" إنَّ الرَّجل لَيخرج إلى قبر الحسين -عليه**

السلام- فله إذا خرج من أهله بأوّل خطوة مغفرة من ذنوبه، ثم لم يزل يُقدّس بكلِّ خطوة حتّى يأتيه ..."(٦).

وفي رواية ثانية قال -عليه السلام-: " إنَّ لله ملائكة موكَّلين بقبر الحسين -عليه السلام- فإذا هَمَّ الرّجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه فإذا خطا محوها، ثم إذا خطا ضاعفوا حسناته فما تزال حسناته تُضاعف حتى توجب له الجنة، ثم اكتنفوه وقدَّسوه، وينادون ملائكة السَّماء أن قدِّسوا زوَّار حبيب حبيب الله ..." (٧).

فانظر رعاك الله إلى آثار هذا الحقّ، وكأنّ الحكمة من وراء فرضه علينا هو لأجل تقديسنا وتطهيرنا كما هو الظّاهر من العديد من النّصوص الشريفة.

الهوامش:

(١). كامل الزيارات/ الشيخ الاقدم أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي(ت: ٣٦٨ هـ)/ التحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق/ ط: الأولى/ المطبعة: مؤسسة النشر الاسلامي/ ١٤١٧هـ/ ٢٣٦.

(٢). المصدر نفسه/ ٢٣٧.

(٣). المصدر نفسه/ ٢٣٨.

(٤). المصدر نفسه/ ٢٤٦.

(٥). راجع المصدر نفسه/ ٢٥٩.

(٦). المصدر نفسه/ ٢٥٣.

(٧). المصدر نفسه/ ص٢٥٤.

أضرحتكم بالصارم المهند
أبي يا أبا العباس ذو الشهيد
سبط النبي أحمد

إمامنا سيد الشهداء

حقائق حسينيّة

الشيخ فاضل الفراتي -رحمه الله- /باحث إسلامي.

من جملة الحديث عن جوهر الحكمة أنَّ البعض يتصور في شخصية الإمام الحسين- عليه السلام- في ظاهره بشر وهو كذلك، إلَّا أنَّ بشريته انطوت في عمقها أسرار إلهية بما يسمح لك أن تنزّهه عن البشرية الطّبيعيّة، بل إنّ بشريته خاصَّة متميّزة عنَّا في باطنها، وبالتالي لها خصائصها المتناسبة معها في البُعد الثّاني، ومن الخطأ الكبير الذي وقع فيه البعض أنّهم أنكروا بعض الخوارق فيما يتّصل بسيّد الشّهداء -عليه السلام- على أساس أنَّها نوع من المغالاة ؟!

ووفقاً لهذا التّصوّر الذي نسير فيه فإنّ صعود بدن الحسين-عليه السلام- إلى السّماء كما رواه المفيد سيكون أمراً طبيعياً، على غرار صعود دمائه الطّاهرة إلى السّماء دون أن ترجع إلى الأرض، وهذا هو الفرق بين من فهم الإمام الحسين في البعد الأوّل، ومن فهمه في البُعد الثّاني.

فالبعض لم يفهم الحسين-عليه السلام- إلَّا في الظّاهر، والبعض الآخر فهم الحسين- عليه السلام- في البعد الثاني.

وعلى أساس هذا الفهم عَمَدَ أهل الظّاهر إلى نسف خصائص البعد الذي ينطوي على أسرار عظيمة، وذلك لقلّة فهمهم وضيق أُفقهم.

ومن جملة الأمور التي يجب أن تُفهَم بشكل واضح، إنّ ما فعله الإمام الحسين-عليه السلام- في كربلاء خلال ساعات محددة (أوضح بك الكتاب) (تلوت الكتاب حق تلاوته) كما في زيارته -صلوات الله عليه-.

فكيف نفهم هذا؟.

هل نفهمه وفق الظاهر؟.

أم بالتحليلات السياسية البعيدة كلَّ البعد؟.

أم تريد أن نفسّر كلمة (تلاوته) تعني قراءة القرآن؟.

ومنهم من يُفسّر مثل هذه الكلمات أنّ الحسين-عليه السلام- ختم القرآن كله في ليلة

عاشوراء؟-مع أنّنا لا نمنع منه-، فإذا كان كذلك كيف سيُفسّر قوله -عليه السلام-: (**وأصبح كتاب الله بفقدك مهجوراً**)؟ (١).

كيف يهجر والإمام السجاد -عليه السلام- موجود؟

أين الفائدة في تضحية الإمام الحسين إذا صار الكتاب مهجوراً؟

إذن علينا أن نرتقي في الفهم العقائدي الصحيح، وأن لا نُقصّر النظر إلى الظواهر فحسب، وأن لا ندرس الإمام الحسين-عليه السلام- على أساس أنّه مشروع ثورة على الظّالمين فقط.

وعلى ذلك علينا أن نعرف أنّ الإعجاز وقوانينه غير الأحكام الظّاهرية وقوانينها، فالظاهر يستند إلى الزّمن والتّدرّج والأسباب الظاهرية، والإعجاز لا يستند إلى مثل هذه الأحكام أبداً فله زمنه الخاص وأحكامه الخاصّة، وحتى أقرّب لك المعنى بمثال كعملية طي الأرض، فإنّها لا تُفَسَّر وفق الظواهر الطبيعية بل لها قانونها الخاص بها، وكذلك نقل عرش بلقيس من سبأ إلى فلسطين وغيرها.

وعليه فإنّ ما فعله الإمام الحسين-عليه السلام- في كربلاء من أفعال ومواقف (تلاوة تامة للكتاب)، أي أنَّ الكتاب ليس فيه شيء إلا وقد فعله الحسين -عليه السلام-، وهذا لا يحتاج إلى زمن ووقت كما يتصور البعض، بل إلى روح خاصّة.

وعليك أن تتأمّل كيف أصبح الحر الرّياحي مثلاً خلال ساعات من النّهار من (الأبرار) (الرّبّانيين) (الطّاهرين) (المؤمنين) (سادة الشهداء) (مهديين) وهذه جملة من صفات أصحاب الإمام الحسين في العديد من الزّيارات.

وكذلك زهير بن القين أو مولى الحسين وخادمه... فكيف نالوا هذه الرّتب والأوصاف خلال هذا الوقت القصير؟

هذا ما نتحدّث عنه الآن فقضية الإمام الحسين -عليه السلام- لا ينبغي قصر النظر إليها عبر الظّاهر فقط وإلا فإنّنا سنحدد شخصيته العظيمة التي شاءت الحكمة الإلهية

أن تكون أوسع مما نتصوّر.

ومن جملة ما أُريد ذكره هنا أنَّ الإمام الحسين -عليه السلام- بعد ملحمة الفداء العظيمة جعل الله -تبارك وتعالى- فيه من الأسرار ما لا يرقى العقل إليه، فقد غُيِّرت حقائق مذهلة ومنها:

١- إنَّ محلّ استشهاده وقبره الشّريف صار حرماً لله -تعالى-.

يقول الإمام الصادق -عليه السلام-: **" ثمّ امش حافياً فإنّك في حرم من حرم الله ورسوله..."**(٢).

وفي ذلك دلالة عظيمة للغاية أن تتحوّل كربلاء إلى حرم الله الأعظم، وهو سرٌّ دفين، فالكعبة حرم الله وبيته في الظّاهر، وقبر الحسين-عليه السلام- حرم الله أيضاً.

وهنا يتجلّى سِرّ النبي موسى -عليه السلام- حينما جاء في البقعة المباركة وكلمة الله -تعالى-، فإنّه جاء إلى كربلاء وهي أفضل البِقاع عند الله-تعالى- وقد أُشير إلى ذلك في بعض الزّيارات: **(اللهم اكتبني في وفدك إلى خير بقاعك)**(٣).

قال الإمام الصادق-عليه السلام- حول قوله تعالى: (**فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ**)(٤)،... البقعة المباركة هي كربلاء (٥).

وكذلك فأنت تقول في زيارة الحسين-عليه السلام-، وتخاطب الله -تعالى-:" **وبفنائك نزلت ولرحمتك تعرّضت**(٦).

وهي الأرض التي وُلِد فيها عيسى المسيح-عليه السلام-.

وهي الأرض التي مرَّ فيها الأنبياء كافَّة، عليك بالتّأمّل في عظمة هذه الأرض الطّاهرة، وكيف تمّ تحويلها إلى أفضل البقاع؛ وذلك لأنَّ الحسين-عليه السلام- سكن فيها فصار تراب قبره يحمل أعظم الطّاقات، ويفعل أكبر المعجزات، فإنّه للشّفاء والأمان وللرّزق وللحفظ ولكلّ شيء، وصار قبره من كنوز الله -تعالى- قال الصادق -عليه السلام- :-**"ثم تُقبّله - القبر- وتمر سائر بدنك ووجهك على القبر فإنّه أمان وحرز من كلِّ ما**

تخاف وتحذر بإذن الله"(٧).

وصار السجود على تربته في الصلاة يخرق الحجب السبعة.

لقد تحوَّل كل شيء في هذه الأرض فكيف لا تكون حرم الله ؟

وكيف لا تكون وعليها وطئت قدم حبيب الله ؟

وعليها سُفِك دمه الطّهور؟

فالأرض هي الأرض في الظّاهر، ولكن في باطنها كل شيء مختلف.

ثم قرر في الحكمة الإلهية في أن يتحوّل قبره العظيم إلى عرش الرّحمن سبحانه !! فلا تعجب من هذا وأنت تقرّ إنّ لله عرشاً.

كما أنّه تعالى وضع بيته في الأرض ليختبر أهل الأرض بالطّاعة والامتثال، كذلك جعل عرشه في الأرض لحكمة إلهية يقصر العقل عن بلوغها .. فكان هو قبر الحسين -عليه السلام- .

وان استثقلت ذلك فلنقل أنَّ قبر الحسين-عليه السلام- رمز العرش الإلهي كما أنّ الكعبة رمز، وهو سرّ اجتماع الملائكة حول قبر الحسين -عليه السلام-، جاء في الزيارة: **" وسلامٌ على ملائكته فيما تروح به الرّائحات الطّاهرات لك وعليك، وسلامٌ على ملائكة الله المقرّبين ..."(٨).**

فحتّى الملائكة المقرّبين هم عند قبر الحسين -عليه السلام- ولعلَّ هؤلاء المقرّبون هم أظلّة العرش المشار إليهم في الزيارة (**واقشعرّت له أظلّة العرش ...**)(٩)؛ ذلك لأنَّ العرش هو الحسين -عليه السلام- وهم أظلّته (١٠)، أو قل: هو من جملة بطون العرش، والمقرّبون من الملائكة أظلّته والله العالم.

ويؤيد ذلك ما روي عن الإمام الرضا -عليه السلام- : **" من زار قبر أبي عبد الله بشطِّ الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه"** (١١).

وإذا اتضح هذا ينكشف لك سبب مرور الأنبياء على أرض كربلاء المقدّسة، وبالتّحديد

في البقعة المباركة التي هي عرش الله -تعالى-، إذ يجب أن يطوف الأنبياء بهذا العرش.

وينكشف لك سر اجتماع التّربة الحسينية لجميع الطّاقات والخصائص غير المحدودة ذات الأثر المادّي والمعنوي؛ لأنّها تربة عرشية.

وهكذا سرُّ تحوّلها في قارورة أمّ سلمة إلى دم عبيط؛ لأنّ خصائص أجزاء العرش واحدة فبما أنّ التي في كربلاء قد تحوّلت إلى دم فإنّ جميع أجزاء هذه التّربة أينما وُجِدت تكون دماً عبيطاً بعد أن اصطبغ عرش الرّحمن بدمائه السائلات، فتقشعرّ أظلّة العرش لهذه الدّماء، وتتحوّل هي الأخرى إلى دماء في التّراب والسّماء والشّجر والمدر والجنان والنّيران وكل شيء.

فالحسين الذي سجد لله تعالى مذبوحاً بعد أن توضّأ بدمائه الطّاهرات، وقُطِع رأسه، ورُضّ جسمه، وسُلِب ملابسه يعلم أنَّ قتله هكذا نصر حاسم لله -تعالى- وبقاء خالد لعبادة الله-سبحانه- في الأرض... ولا يقدر العقل على وصف استبشار الإمام الحسين -عليه السلام- في تلك اللّحظات إلّا أنّنا لا نستطيع أن نتصوّر خضوع إسماعيل للذبح (**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**)(١٢) أكثر من خضوع الحسين فإذا كان خضوع هذا النبي الفتى المستبشر بالذّبح؛ لأنّه امتثال فكيف بالحسين- عليه السلام- !!

من هنا قرّرت الحكمة الإلهية أن يكون الحسين-عليه السلام- عرش الله-تعالى-، وركزت زيارته على كل البشر، وأُمِرَت الملائكة بالطّواف حوله وملازمته، والبكاء عنده وأنّ الله تعالى قَرَّبَ موسى عند قبر الحسين (**وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**)، فكلَّمَهُ بكربلاء؛ لأنّها الأرض المقدّسة كما قال الإمام الباقر -عليه السلام-: **"خلق الله أرض كربلاء قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مُقدّسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل يُسكن الله فيه أولياءه في الجنة"** (١٣).

وعلى هذا يتبيّن لنا بوضوح قوله تعالى: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)، وهي كربلاء لا غير؛ لأنّها (فناء الله) و(حَرَم الله) وفيها (أمان الله)، وهي (باب الله) فإنّه تعالى يأمر رُسله بالحضور في حرمه وفنائه كي يُكلّمهم أو يرسلهم.

وهي المشار إليها بقوله -تعالى-: (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى...) (١٤)

كذلك كربلاء فهي أرض الله الصّالحة التي أنبتت فيها أعظم الجنّات الفكرية والأعناب العقائدية ونخيل المبادئ وكلّها تُسقى بدماء الحسين -عليه السلام- .

٢- أصحاب الحسين -عليه السلام-:

ومن جملة ما تمَّ تحويله، مكانة أصحاب الحسين -عليه السلام- الذين نصروه في الطّف وقاتلوا دونه فإنّ بعضهم، بل غالبيتهم لم يكونوا على درجة عالية من الكمال الفائق وإنّما نالوا الشّرف ووصلوا إلى درجة الشّهادة العليا حينما وافقت نواياهم نيّة سيّد الشّهداء -عليه السلام- وحينما امتثلوا للدّفاع عنه -عليه السلام-، فتمّ رفع شأنهم وتبديل إيمانهم وتغيير مواقعهم وأُدرجوا عند الله -تعالى- في مقام السّيادة !! مع أنّ بعضهم كالحُرّ كان ضد الحسين قبيل ساعات، وبعضهم كان خادماً عند الإمام الحسين -عليه السلام-، وبعضهم من النّصارى أسلم في وقت مبكر، لا يعرف من الإسلام شيئاً.

مع كل هذا صاروا عند الله (ربّانيين) (طاهرين) (سادة الشّهداء) (مهديين)، فوقوفهم مع الحسين -عليه السلام- غَيّر معادنهم إلى ذهب كما تحوّل التّراب إلى أعزّ من الكبريت الأحمر وأغلى من الذهب، فكيف بالنّفوس؟

وكأن سفك دمائهم قد طهّرهم، وكأن امتثالهم للحسين-عليه السلام- قد حقق الهداية التي طلبوها عشرات من السنين ولم ينالوها، وإنّما نالوها خلال ساعات من النهار، حتى تلا الإمام الصادق -عليه السلام- وأولها فيهم: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ

مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا...) (١٥)، وقال -عليه السلام- : " **أشهد أنّه قاتل معك ربيون كثير**" (١٦)، وهذا الكلام فيه إشارات تركها الأئمة للناس كي يتعرّفوا على الحسين من منطق العظمة.

٣- قبر الحسين -عليه السلام- وآداب زيارته:

بعد أن عرفنا أنَّ الإمام الحسين -عليه السلام- عرش الله -تعالى-، وأنَّ مشهده حرم الله -تعالى- وهو مأوى الملائكة ومزار الأنبياء العظماء... علينا أن نعرف أنّ آداب زيارة قبر الحسين-عليه السلام- أمر في غاية الجلالة والعظمة.

فمثلاً من الآداب:

أ- أن تمشي إلى قبره حافياً، وهو يتوافق مع إخلع نعليك.

ب- أن تعلق نعليك.

ت- أن تمشي مشية العبد الذّليل (١٧).

ث- أن تدخل بخشوع.

ج- أن تُقبّل عتبة أبوابه.

ح- أن تضع يديك وخدّيك جميعاً على القبر.

خ- أن لا ترفع نظرك عن قبره أبداً.

د- وإذا خرجت فاخرج القهقرى، ولا تولِّ ظهرك قبره (١٨).

ذ- " تحلّل أزرارك وتكشف عن ذراعيك كهيئة أصحاب المصائب" كما قال الصادق -عليه السلام- (١٩)

وهذه الهيئة هي المناسبة في ذلك الزّمان، وعليه فلكلِّ زمان توجد هيئة خاصَّة لأهل المصائب وأبرزها هي إنّ من يراك يعلم أنَّك في مصيبة... هكذا أراد الإمام الصادق أن تزور الحسين -عليه السلام- .

وقد ورد في التاريخ أنَّ الإمام الحسن العسكري-عليه السلام- شقَّ ثوبه وهو يبكي

حزناً على وفاة أخيه أبي جعفر السيد محمد سبع الدجيل-عليه السلام-، وحينما سُئل أو عوتب من قبل الجُهّال أجابهم أنَّ النبي موسى فعل مثل هذا على أخيه هارون !!!

فهذه الهيئة من الحزن فعلها أولياء الله-تعالى- فكيف بالمصاب على الحسين -عليه السلام- ؟!

وقد بكى الإمام السّجاد-عليه السلام- على أبيه سرّاً وجهاراً أمام أعين الناس بكاءً مريراً لعشرين عاماً مما يدلّ على أهمّيّة هذه الظّاهرة والتّأكيد عليها وإنّها من جملة الآداب والرّسوم الإلهية وأنّ الله -تعالى- يُحب البكاء في حضرته على حبيبه الحسين -عليه السلام- .

ر- البكاء عند قبره مع النّحيب والصّراخ والشّهقة والزّفرة والعويل والحسرات و. . .

فقد جاء في الزّيارة (وعليك كان أسفي ونحيبي وصراخي وزفرتي وشهقي .... فما عذري إن لم أبكك وقد بكاك حبيب ربّي وبكتك الأئمة -صلوات الله عليهم-، وبكاك دون سدرة المنتهى إلى الثّرى جزعاً عليك .. وبُكائي عليك وعويلي وحسرتي وأسفي... وبالملائكة الذين يضجّون عليه ويبكون ويصرخون) (٢٠).

فلاحظ التّعابير (الصّراخ) (الشّهيق) (والعويل) إذ لا يراد أن يكون البكاء عليه هادئاً بل يجب أن يكون في أعلى مستوياته، ولا عليك بمن لا يفهم هذه اللغة.

ولا عليك بمن يدعوك إلى ترك البكاء العالي بحُجّة الثّقافة والوعي، فإنّهم قوم لا يفقهون العربية، وإلا فكيف نُفسّر قول الإمام المهدي-عجل الله تعالى فرجه- في بكائه على جدّه (حتى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتئاب) في زيارة النّاحية ؟! وجاء في الزّيارة (... في نواحي الحير يشهقون - الملائكة- وسيّدهم -الحسين- يرى ما يصنعون وما فيه يتقلّبون قد انهملت منهم العيون فلا ترقأ، واشتدّ منهم الحزن بحرقة لا تُطفأ) (٢١).

والملاحظ أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- ندب أهل المدينة لنصب المآتم على حمزة

عمّه حينما استُشهد وأمرهم بالبكاء، بينما في مصيبة الحسين -عليه السلام- ترى أنَّ الله -تعالى- على جلالته وعظمته يأمر العالم كلَّه بالبكاء؛ لأنّها أعظم المصائب عند الله -تعالى- (... **وأجل مصيبتك عند الملأ الأعلى وعند أنبياء الله وعند رسل الله...**) (٢٢).

(يا قرين المصيبة الرّاتبة بالله ..)(٢٣) فمصيبته راتبة مستمرّة دائماً واستمرارها وحرارتها أمر تكويني بسبب التّدخّل الإلهي.

ثم إنَّ هذه العبارة العظيمة (قرين المصيبة الرّاتبة) تعني وجود قانون مُطرد، وهو إنّ مصيبة الإمام الحسين-عليه السلام- راتبة بشكل تكويني ومستمرّة بطُرق إلهية غير معروفة ولا يمكن تخلف هذا القانون وإلا لما كانت راتبة، وهو يعني إنّ العالم كله في مصيبة مستمرّة، وعليه فيكون البكاء على الحسين -عليه السلام- متطابقاً مع القانون، وكل من يعمل في خلاف هذا الاتجاه فإنّ طبيعة القانون ستعاقبه وتقضي عليه، ويخذل ويبقى القانون مطرداً وهو ما تلاحظه الأجيال تلو الأجيال من بقاء القضيّة الحسينيّة بكل تفاصيلها، ورغم العتاة والمردة فإنّهم ينتهون دون أن تنتهي القضية الحسينية أو تتوقّف .

٤- الدّماء الزّاكية:

إنّ من جملة الأمور الملفتة للنّظر الدّماء الطّاهرة للإمام الحسين وولده الأطهار، فقد كانت مختلفة في كل شيء عن الدّماء الأخرى، أما بالنّسبة لدم الإمام الحسين -عليه السلام- فإنّه قد سكن الخلد: (أشهد أنّ دمك سكن الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق ..) (٢٤).

دم الإمام الحسين بعضه في كربلاء وبعضه رمى به إلى السّماء فتلقّفه رسول الله -صلى الله عليه وآله- وقد هزَّ الأكوان كلَّها واضطربت المخلوقات له، وعجَّت السماوات به فأيّ دم هذا؟

والذي هو محلّ بكاء الكائنات معه، فإنّها بَكَتْه دماً حتّى التي ليس من شأنها الدّماء

كالحجر والمدر والسّماء والشّجر، وهو إشعار أنّ روح هذا الدّم المقدّس قد سرى في كلِّ شيء، وكأنّ الحسين -عليه السلام- رمى بدمائه إلى كل أنحاء العالم، وانطلقت نداءات الحسين في أرجاء الوجود كلّه فأجابته الكائنات كلٌّ بلسان حاله (**لبّيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني فقد أجابك قلبي وشعري وبشري ...**) (٢٥).

ونرى إنّ استعمال لفظة (السلام على المُغسّل بدم الجراح) استعمال حقيقي فإنّ دمه الطّاهر صار أطهر من الماء، وكيف لا يكون كذلك وقد أصعد به إلى السماء والتقطه الرّسول الأكرم -صلى الله عليه وآله- وفاطمة الزهراء -عليها السلام- ؟

وعند التّأمّل في دماء علي الأكبر تبرز لنا عظمة دم الإمام الحسين -عليه السلام- فقد جاء في زيارة علي الأكبر: (**بأبي أنت وأمّي دمك المرتقي به إلى حبيب الله، بأبي أنت وأمي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك محرقاً عليك قلبه يرفع دمك بكفه إلى أعنان السّماء لا ترجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة ودعك للفراق ..**) (٢٦).

نلاحظ أنّ دم علي الأكبر رفعه الحسين-عليه السلام- إلى أعنان السّماء حتّى وضعه في يد رسول الله إذ هو حبيب الله المقصود في الزّيارة.

ونلاحظ أنّه يرفع دم الأكبر بكفّه زيادة في إظهار قداسته وأهمّيّته وطهارته، فكيف بدم المعصوم إذن؟!

وليس المكان هنا للحديث عن حزن الحسين على ولده علي الأكبر-عليهما السلام-، ولكن عليك أن تلاحظ المفردات السّالفة في نصّ الزّيارة (محرقاً عليك قلبه)، (ولا تسكن عليك من أبيك زفرة) فإنّ المُتحدّث معصوم وهي استعمالات حقيقية لا يراد منها المجاز والمبالغة، والعياذ بالله، وإنّما محض الحقيقة.

فإذا كان حُزن الحسين -عليه السلام- على ولده بهذا الشّكل المهول المصحوب بالبكاء والزّفرات فكيف يجب أن يكون حُزننا على الحسين نفسه ؟

وإذا نقل الحسين دم علي الأكبر-عليهما السلام- إلى السماء بكفّه الطهور فإنّها إشارة كافية لقداسة دم المعصوم.

كيف لا وقد جاء في وصف الحسين -عليه السلام-: (كنت نوراً في الأصلاب ... ونوراً في ظلمات الأرض ... ونوراً في الهواء ... ونوراً في السموات العلى ...) (٢٧).

الهوامش:

١- بحارالأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء-بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج١٠١ / ص٣٦٠ .

٢- المصدر نفسه: ج١٠١/ ص١٤٨ .

٣- المصدر السابق .

٤- سورة القصص: ٣٠ .

٥- تفسير الصافي/ المولى محسن الفيض الكاشاني/ الطبعة الثانية/ ١٤١٦/ المطبعة: مؤسسة الهادى - قم المقدسة/ الناشر: مكتبة الصدر - بطهران/ ج٥/ ص٨٨.

/ ج٣/ ص٧٠ .

٦- المجلسي/ ج١٠١/ ص٢٥٩ .

٧- المصدر نفسه: ج١٠١ ص ٢٦٧ .

٨- المصدر نفسه: ج١٠١ ص ١٤٨ .

٩- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص ١٥٢ .

١٠- راجع المصدر نفسه / ج ٩٧ / ص ١١٩.

١١- كامل الزيارات/ الشيخ الاقدم أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي(ت: ٣٦٨ هـ)/ التحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق/ ط: الأولى/ المطبعة: مؤسسة النشر الاسلامي/ باب ٥٩ ص١٤٣.

١٢- سورة الصافات: ١٠٢.

١٣- المجلسي / المصدر السابق/ ج ٥٤ / ص٢٠٢.

١٤- سورة الرعد: ٤ .

١٥- المجلسي/ المصدر السابق/ ج١٠١/ ص١٥٩.

١٦- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص١٦٨.

١٧- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص١٧٢ .

١٨- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص٢٠٤ .

١٩- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص٣٠٤.

٢٠- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص ١٨٢ .

٢١- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص١٨٧.

٢٢- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص١٧٨ .

٢٣- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص٢٢٤ .

٢٤- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص ١٥٢ .

٢٥- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص١٦٩ .

٢٦- المصدر نفسه / ج١٠١/ ص١٨٥ .

٢٧- المصدر نفسه/ ج١٠١/ ص١٧٨ .

إمامنا سيد الشهداء

الهجرة إلى الحسين عليه السلام

علي الكاظمي/باحث إسلامي

قال الله -تعالى- عن الهجرة في القرآن الكريم: (**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً**)(١)

فهذه الآية تمثّل قانوناً مطرداً أنَّ من يهاجر في سبيل الله يجد انفراجاً وسعة في كلِّ شيء، وقد ورد في معنى (سبيل) في القرآن الكريم هو ولاية آل محمد -صلى الله عليه وآله-، وعليه فمعنى قول الإمام الصادق -عليه السلام- في زيارة جدّه الحسين -عليه السلام-: (**أنا عبدك ومولاك وفي طاعتك والوافد إليك ألتمس كمال المنزلة عند الله وثبات القدم في الهجرة إليك...**)(٢)، إنّ الهجرة إلى الحسين-عليه السلام- من مصاديق سبيل الله -تعالى- فيكون قانون الآية أعلاه ساري المفعول أيضاً، أي إنّ من يقصد زيارة الحسين -عليه السلام- سيجد انفراجاً وسعة، ومراغماً، وفوائد عظيمة وكثيرة جداً، ولعلَّ أهم منفعة معنوية واعتقادية يحصل عليها المهاجر إلى الحسين -عليه السلام- أنّه يخرج من صفة (الأعراب)؛ لأنّ كلَّ من آمن ولم يهاجر فهو أعرابي، فقد قال تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**)(٣).

وقد قال المعصوم-عليه السلام-: نزلت في الأعراب وذلك إنّ رسول الله-صلى الله عليه وآله- صالحهم على أن يدعهم في ديارهم ولم يهاجروا إلى المدينة(٤).

وأيضاً ورد في أحد خطب النّبي أنّه وصف بعض المؤمنين بالأعراب؛ لأنّهم لم يهاجروا إلى المدينة !!

فإذا كان هذا كذلك يتّضح إذن مراد الإمام الصادق-عليه السلام- من الهجرة إلى الحسين -عليه السلام- فإنّها تمنع من تحقق صفة (الأعراب) فينا، وتخلّصنا من هذه الصّفة المذمومة التي قال عنها الله -سبحانه وتعالى-: (**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**)(٥)

فأبرز صفة مذمومة في الأعراب أنَّ إيمانهم سطحي على شفا جرفٍ هار، بل هناك العديد من الصّفات السّيّئة أيضاً منها:

١- (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) (٦) .

٢- (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ) (٧)

٣- (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) (٨)

فهذه كلُّها صفات تمسّ الإيمان والعقيدة بل تدمّرها وتعود بالإنسان إلى الكفر والجاهلية، ولها علاقة بالماضي والحاضر، وعليه فيبدو جليّاً أنَّ الهجرة إلى زيارة الحسين -عليه السلام- تُنقِذ الإنسان من هذه الصّفات السّيّئة نعم بشرطها وشروطها؛ لأنّ صفة الأعراب لها مراتب أيضاً.

وقد تمَّ إرشاد النّاس إلى أهمّيّة الهجرة ما دامت تصبّ في تقدم الإنسان، وثبات قدمه، ورسوخ الإيمان.

ومثال ذلك قول النبي موسى -عليه السلام- (أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) (٩) في هجرته لطلب العلم من العبد الصالح، والغريب أنّ الأخير طلب منه المتابعة، والتّسليم، والخضوع ومنعه من السؤال مطلقاً!!

فإذا كان هذا حال طالب العلم فكيف بنا في الهجرة إلى الحسين -عليه السلام- ونقصد من زيارته عنوان الهجرة في سبيل الله فما هي الفوائد العظيمة المترتّبة إذن؟.

وأحاول أن أُشير إلى بعض النّقاط في الموضوع وقد استنبطناها من النّص المتقدّم (أنا عبد الله ومولاك وفي طاعتك والوافد..):

أولاً: قبل الهجرة إلى الحسين-عليه السلام- عليك أن تعترف بعبوديّتك المطلقة للحسين (أنا عبد الله ومولاك).

ثانياً: قبل الهجرة عليك أن تلتزم في قلبك الطّاعة المطلقة للحسين (وفي طاعتك).

ثالثاً: عليك أن تشعر أنّ هذه الهجرة وفود إلى عظيم من العظماء لا مجرّد زيارة وثواب (والوافد إليك).

رابعاً: أن تعتقد أنّ ثواب الزّيارة ومنافعها لا تترتّب بشكل قهري بل تحتاج إلى

التماس وتوسّل (التمس)، وهكذا في جميع طلباتك من الحسين-عليه السلام- تحتاج إلى التماس، وهذا يذكّرنا بمشهد السّجود لآدم -عليه السلام- الذي كان في حقيقته سجوداً لنور محمد -صلى الله عليه وآله- في صلب آدم فأمر الله -تعالى- ملائكته أن تسجد للنبي وآله تكريماً، وأنّ هذه الطريقة التي يريدها الله-تعالى- أن ندخل ولايتهم صاغرين خاضعين؛ لأنّها ولاية الله -تعالى- .

خامساً: إنّ الزّيارة بعنوان الهجرة فيها أكبر منفعة وهي (كمال المنزلة عند الله وثبات القدم) فإنّك لا تطلب منزلة عادية بل كمال المنزلة، وبعبارة ثانية إنّ آثار زيارة الحسين-عليه السلام- هي أن توصلك إلى كمال المنزلة وثبات القدم (أي ثبات القلب على الحق)، وهذا هو قانون الهجرة إلى الحسين-عليه السلام-، كما أسلفت إنّ من يهاجر في سبيل الله يجد مراغماً وسعة.

سادساً: إنّ كمال المنزلة وثبات القدم قانون (معلول) موجود في الهجرة، لاحظ (في) فإنّها ظرفية، فالهجرة تستبطن هذا العطاء الكريم.

إذن ثَبِّت قلبك من خلال زيارتك.

وافتح فؤادك من خلال خضوعك.

واشرح صدرك من خلال وفودك.

ونوّر روحك من خلال التماسك.

وارق بذاتك من خلال تواضعك.

وقرّب نفسك من خلال سجودك.

وأزل قساوتك من خلال بكائك.

وشاطر الزّهراء حزنها من خلال زفراتك.

الهوامش:

١. سورة النساء: ١٠٠ .

٢. بحارالأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج ٩٧ / ص٣٠٠.

٣. سورة الأنفال: ٧٢ .

٤. تفسير البرهان ج٢ ص٩٨ .

٥. سورة الحجرات: ٤ .

٦. سورة التوبة: ٩٧ .

٧. سورة التوبة: ٩٨ .

٨. سورة الفتح: ١١ .

٩. سورة الكهف: ٦٠ .

إمامنا سيد الشهداء
الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة
الشيخ عبّاس المؤمن/خطيب حسيني.

عندما خلق الله -عزّوجل- الإنسان أراد له أن يعبده قال -تعالى-: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَ لِيَعْبُدُونِ**)(١)، وجعل الله -سبحانه-في تلك العبادة تكامل الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة.

ولكن العبادة التي يريدها الله -عزّوجل- بيّنها عن طريق الأنبياء والأوصياء -عليهم السلام- وبعد ختم النبوة بالنبي الخاتم -صلى الله عليه وآله- حيث ختمت كل الأديان بالإسلام، وكل الكتب بالقرآن الكريم، وعرف النّاس ما لهم وما عليهم من الأحكام والحقوق والواجبات، وذهب النبي -صلى الله عليه وآله- إلى الرفيق الأعلى وبدأت الإمامة من الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- وبعده الإمام الحسن -عليه السلام- ثم الإمام الحسين -عليه السلام- ثم الأئمة التسعة المعصومون من أولاد الإمام الحسين -عليهم السلام- فأوجب الله -عزّوجلّ- معرفتهم -عليهم السلام- حتى يكونوا حُججاً على الخلائق يوم القيامة.

فأصبحت طاعتهم واجبة على كل مؤمن ومسلم، حتى يُعرف من خلالهم كيف يُعبد الله عزّوجل.

والشّعائر الحسينية هي من تلك الضّمانات التي تحفظ للناس معرفتهم بالأئمة الطّاهرين -صلوات الله عليهم أجمعين-. وتوجب تماسكهم بالدّين المبين، فكم من النّاس اهتدوا ببركة هذه الشّعائر إلى الصّراط المستقيم.

وقد أكّد على ضرورة إقامة هذه الشّعائر كبار فقهائنا الأبرار، وأفتوا برجحانها واستحبابها، ومن أهم الشّعائر التي ركّز عليها أهل البيت -عليهم السلام- زيارة أربعين الإمام الحسين-عليه السلام-، إذ زيارة الإمام الحسين-عليه السلام- فيها من العبر والدّروس ما يكفي الإنسان ونجاته في الدّنيا والآخرة؛ لذلك سنحاول في هذا البحث أن نذكر دُرراً من المعاني السّامية التي ينبغي أن نستضيء بها ونحن نعيش هذه الزّيارة العظيمة لسيّد الشّهداء -عليه السلام-.

أوّلاً: لماذا شعار الحسين -عليه السلام- مصباح الهدى وسفينة النجاة؟

عندما ينقل النبي الأعظم -صلى الله عليه وآله- ما رآه مكتوباً عن يمين عرش الله أنّ الحسين " مصباح هدىً، وسفينة نجاة"(٢).

هذا يعني أنّ مشيئة الله -عزّوجلّ- شاءت أن تكون الهداية عن طريق الإمام الحسين -عليه السلام-، ولذلك تجد أنّ الأحاديث وردت بالمئات إن لم تكن بالآلاف في فضل ما يتعلّق بالإمام الحسين -عليه السلام- من الزّيارة وإقامة المآتم والهيئات والمواكب والشّعائر الحسينية المقدّسة، وهنا يلزم على من يخدم الإمام الحسين -عليه السلام- أن يلتفت إلى هذه الحقيقة ويعمل لأجلها جاهداً حتى يكون من ضمن الملبّين لنداء الإمام الحسين -عليه السلام- عندما نادى في يوم العاشر من المحرَّم: **"هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا"**(٣).

جون -رضوان الله عليه- كان عبداً أسوداً، وقد اشتراه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري -رضوان الله عليه-، وبعد أن توفّي أبو ذر بقي عند أمير المؤمنين -عليه السلام-، وبعد استشهاد الإمام علي -عليه السلام- بقي عند الإمام الحسن المجتبى -عليه السلام-، وبعد شهادة الإمام الحسن -عليه السلام- بقي مع سيّد الشّهداء -عليه السلام-، وعندما خرج الإمام الحسين -عليه السلام- من المدينة إلى مكة ثم العراق جاء جون -رضوان الله عليه- معه إلى كربلاء، وعندما أصبح نهار العاشر من المحرَّم وبدأت المعركة واستُشهد أصحاب الإمام الحسين -عليه السلام- وأهل بيته الكرام -عليهم السلام- وجعل الإمام ينادي: **"هل من ناصرٍ ينصرنا"** جاء هذا الرجل جون -رضوان الله عليه- وقال للإمام الحسين -عليه السلام-: ائذن لي بالبراز، فقال له سيّد الشّهداء -عليه السلام-: "إنّما تبعتنا لطلب العافية"، فقال جون -رضوان الله عليه- للإمام الحسين -عليه السلام-: يابن رسول الله أنا في الرَّخاء ألحس قصاعكم وفي الشّدائد أخذلكم، لا والله لا أفارقك يا بن رسول الله حتى يختلط دمي مع دمك يا

أبا عبد الله(٤).

فأصبح جون بهذا الموقف ولياً من أولياء الله -عزّوجل- عندما يخاطبه الإمام الصادق -عليه السلام- في زيارة الشّهداء:

"السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَوْلياءَ اللهِ وَأَحِبّاءَهُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَصْفياءَ اللهِ وَأَوِدّاءَهُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أنصارَ دينِ الله، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أنصارَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ أميرِ المؤمنينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أنصارَ فاطِمَةَ الزّهراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ العَالمينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ أبي محمدٍ الحَسَنِ المجتبى، طِبْتُمْ وَطابَتِ الأرضُ التي فيها دُفِنْتُم وَفُزْتُم وَاللهِ فَوْزاً عَظيماً"(٥).

فقد حاز جون -رضوان الله عليه- كل هذا بفضل نصرة الإمام الحسين -عليه السلام-.

ثانياً: زيارة الأربعين، وامتحان النّاس

هناك دعاء للإمام الحسين -عليه السلام- جاء فيه: **(وأعذ أولياءك من الافتنان بي)** (٦)، وهنا يلزم التّأمّل في هذا المقطع من الدّعاء الشّريف.

كلمة (أولياء) جمع، ومفردها (ولي)، والولي هو من يتولّى شخصاً آخر، ويجعله إماماً له، وهنا يطلب سيّد الشّهداء -عليه السلام- من الله -عزّوجل- للّذين يوالونه -عليه السلام- أن لا يفتنوا بشخصيّته -عليه السلام- وما فيها من خصوصيّات غير موجودة في أيّ شخص آخر، وأن لا يسقطوا في الامتحان، فإنّ الافتنان نوع من الامتحان والابتلاء، وإنّ الإمام الحسين -عليه السلام- باب من أبواب الله -عزّوجل-، قال الإمام الباقر -عليه السلام-: **(لو يعلم النّاس ما في زيارة الحسين -عليه السلام- من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطّعت أنفسهم عليه حسرات)**(٧).

فالإنسان المؤمن مهما كانت درجته الإيمانية لا يستطيع الوصول إلى منتهى المعرفة لحجج الله -عزّوجلّ-.

وربما بعض الناس عندما يسمع بمعجزة أو كرامة تحصل من خلال المجالس الحسينية أو زيارة الأربعين قد يدخل في قلبه الشّك ويفتتن، وربما يتجرّأ بعضهم بإنكارها، ولذلك يطلب سيّد الشّهداء -عليه السلام- من الله -سبحانه- أن لا يسقط هذا الموالي في الامتحانات الخاصة بما يتعلّق بالإمام الحسين -عليه السلام-.

ثالثاً: فضل زيارة سيّد الشّهداء -عليه السلام-

والرّوايات في ذلك على قسمين:

القسم الأوّل: ما ورد في زيارة الإمام الحسين -عليه السلام- في كتب العامّة.

١. الحديث الأوّل:

(سُئل جعفر بن محمد -عليه السلام- عن زيارة قبر الحسين -عليه السلام-؟ فقال: أخبرني أبي -عليه السّلام- إنّ من زار قبر الحسين عارفاً بحقّه كتب الله له في عليين. وقال إنّ حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة)(٨).

٢. الحديث الثّاني:

قال النبي -صلى الله عليه وآله-: "إنّ الحسين -عليه السلام- يُقتل عطشاناً ومن يزور قبره بعد استشهاده فله مثل ثواب حجّ أنا أدّيته، فتعجّبت عائشة فقالت للنبي -صلى الله عليه وآله-: ثواب حجتك يا رسول الله؟ فقال: بل ثواب حجّتين. فجعلت تقول، والنبي -صلى الله عليه وآله- يقول، حتى قال النبي -صلى الله عليه وآله- : بل تسعين حجة وعمرة من حججي".(٩)

٣. فضل تربة الحسين -عليه السلام-

عن أم سلمة -رضي الله عنها- عن ابن عبّاس وأنس: إنّ جرائيل -عليه السلام- جاء إلى النبي -صلى الله عليه وآله- بتربة كربلاء وأعطاها إلى أم سلمة (رضي الله عنها)، وعندما قُتل الحسين -عليه السلام- تحوّلت إلى دم عبيط، فعلموا أهل المدينة بمقتل الحسين -عليه السلام-".(١٠).

* القسم الثّاني: ما ورد في فضل زيارة الإمام الحسين -عليه السلام- عند الشّيعة.

وهي أكثر من أن تُحصى، ولو جمعناها لأصبحت مجلّدات كثيرة، ولكن من باب الذّكر نشير إلى بعضها.

١. زائر الحسين -عليه السلام- يدخل الجنة قبل الناس

عن الإمام الصادق -عليه السلام-: " إنّ لِزوّار الحسين بن علي -عليه السلام- يوم القيامة فضلاً على النّاس.. يدخلون الجنة قبل النّاس بأربعين عاماً وسائر النّاس في الحساب والموقف"(١١).

٢. زائر الحسين -عليه السلام- يشفع يوم القيامة:

عن الإمام الصّادق -عليه السلام- في بيان ما يقع يوم القيامة: " ثم ينادي منادٍ أين زوّار قبر الحسين -عليه السلام-؟ فيقوم أُناس كثير، فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتم وانطلقوا بهم إلى الجنة، فيأخذ الرّجل من أحب، حتى إنّ الرّجل من النّاس يقول لرجل (زائر الحسين) يا فلان أما تعرفني؟ أنا الذي قمت لك يوم كذا وكذا، فيدخله الجنة لا يدفع ولا يمنع"(١٢).

٣. الأنبياء والأوصياء والملائكة يزورون الحسين -عليه السلام-:

عن الإمام الصادق -عليه السلام-: "من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي وعشرون ألف نبي فليزر قبر الحسين بن علي -عليه السلام- في النّصف من شعبان، فإنّ أرواح النبيين -عليهم السلام- تستأذن الله في زيارته فيؤذن لهم"(١٣).

٤. السيّدة الزّهراء -عليها السلام- تستغفر لزوّار الحسين -عليه السلام-:

قال الإمام الصادق -عليه السلام-: " إنّ فاطمة بنت محمد عليهم السلام تحضر زوار قبر ابنها الحسين -عليه السلام- فتستغفر لهم" (١٤).

رابعاً: المشي على الأقدام لزيارة الحسين -عليه السلام-:

لا شك ولا ريب أنّ المشي على الأقدام نحو الأماكن المقدّسة من سُنن الأنبياء والأوصياء والأئمة -عليهم السلام- والصّالحين حتى مع وجود وسائل النقل، وهذا يعني أنّ المشقّة في سبيل الله -عزّوجل- وأحياء دينه هي أنبل وأفضل الأعمال، ولا شكّ أنّ المشي لزيارة الإمام الحسين -عليه السلام- هو من الشّعائر الحسينية التي توجب إحياء للدّين وتسبب التّعرف على رسالة الإمام الحسين -عليه السلام- العالمية، ومن هنا نورد بعض الرّوايات عن الأئمة -عليهم السلام- في فضل المشي على الأقدام لزيارة قبر الإمام الحسين -عليه السلام-.

١. في كل خطوة تكتب حسنة وتمحى سيئة:

قال الإمام الصّادق -عليه السلام-: "من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- إنّ كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، وحطّ بها عنه سيئة"(١٥).

٢. في كل خطوة ألف حسنة وتمحى ألف سيئة:

عن الإمام الصّادق -عليه السلام- قال: "من أتى الحسين -عليه السلام- ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيّئة ورفع له ألف درجة"(١٦).

خامساً: الإنفاق والبذل في سبيل الإمام الحسين -عليه السلام-:

وهو من أفضل ما ينفق في سبيل الله -عزّوجل-.

وفي الحديث القدسي: **"وما من عبد أنفق ماله في محبّة ابن بنت نبيه طعاماً وغير ذلك، درهما إلا وباركتُ له في الدّار الدّنيا الدّرهم بسبعين درهماً وكان مُعافاً في الجنة وغُفرت له ذنوبه"(١٧).**

وسُئل الإمام الصّادق -عليه السلام- في الإنفاق في سبيل الإمام الحسين -عليه السلام-؟ فقال -عليه السلام-: "يحسب له بالدّرهم ألف وألف حتى عدّ عشرة، ويرفع

له من الدّرجات مثلها، ورضا الله خير له، ودعاء محمد -صلى الله عليه وآله- ودعاء أمير المؤمنين -عليه السلام- والأئمة -عليهم السلام- خير له"(١٨).

إنّ الإنفاق في زيارة الأربعين هو التّجارة الحقيقية مع الله -عزوجل-، قال -تعالى-: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)(١٩).

وقال -سبحانه-: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ)(٢٠).

الهوامش:

(١) الذّاريات: ٥٦ .

(٢) بحارالأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج٩١/ ص١٨٤ .

(٣) المصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٤٦ .

(٤) لمصدر نفسه/ ج٤٥/ ص٢٢ .

(٥) المزار/ محمد بن مكي العملي/ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي- عليه السلام-/ قم المقدسة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٠هـ/ ص١٢٨ .

(٦) بحار الأنوار: ج٨٢/ ص٢١٤ .

(٧) بحار الأنوار: ج٩٨/ ص١٨ .

(٨) الطبري/ ذخائر العقبى/ تحقيق وتعليق:أكرم البوشي/ ومحمود الأرنؤوطي/ ط١/ دار الكتب المصرية/ ١٣٥٦هـ/ ص ١٥١.

(٩) مسند أحمد بن حنبل/ أحمد بن حنبل/ تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة : الثانية/ ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م/ ج٣/ ص ٢٤٢.

(١٠) روى الطبري في كتاب الخصائص الكبرى هذا الحديث عن أكثر من خمسين عالماً من أهل السنة، مثل الحاكم والبيهقي وأبي نعيم وغيرهم.

(١١) المجلسي/ ج ٩٨ / ص ٢٦.

(١٢) المصدر نفسه/ ج ٩٨ / ص٢٧.

(١٣) المصدر نفسه / ج ١١ / ص ٣٣ .

(١٤) لمصدر نفسه/ ج ٩٨ / ص٥٥.

(١٥) ميزان الحكمة المؤلف/ محمد الري شهري /١٤١٦ هـ. ق/ التحقيق: دار الحديث الناشر/ دار الحديث المطبعة: دار الحديث / الطبعة: الأولى/ ج٧/ ص١٧٩.

(١٦) المجلسي/ ج٩٨ / ص١٧٢.

(١٧) مستدرك الوسائل/ ميرزا حسين النوري الطبرس/ تحقيق: مؤسسة آل البت عليهم السلام لإحياء التراث/ قم المقدسة/ مطبعة:مهر/ ط١/ ج١٠/ ص٣١٩ .

(١٨) المصدر السابق/ ج ٩٨ / ص ٥٠.

(١٩) سورة البقرة: ٢٦٢.

(٢٠) سورة فاطر: ٢٩.

صلى الله على

يا ثارات الحسين
إنما لم أخرج أشرا
ولا بطرا ولا مفسدا
ولا ظالما ، وإنما خرجت
لطلب الإصلاح في
أمة جدي ، أريد أن
آمر بالمعروف وأنهى عن
المنكر.
وصية فاطمة بنت محمد
الحمد لله الأول بلا
بدء والآخر بلا
غاية وهو على
كل شيء
قدير
هذا ما أوصى به
محمد الله يثيب
ويعيد القوم بالحق
وهو خير الحاكمين

إمامنا سيد الشهداء

تأملات في خطاب الحوراء زينب عليها السلام

محمد يوسف/ صحفي.

إنّ لبطلة كربلاء الخالدة السيدة زينب -سلام الله عليها- مواقف مهمّة في واقعة الطّف العظيمة وما بعدها حيث تبنّت الجانب الإعلامي لتعريف النّاس بحقيقة وأهداف خروج الإمام الحسين -عليه السلام- وأهل بيته وأصحابه -سلام الله عليهم أجمعين- الى كربلاء، ومواجهة يزيد الكفر والضّلالة، فخطاباتها الرائعة والمؤثّرة التي ذكرت العالم بأسره ببلاغة أبيها أمير المؤمنين علي -عليه السلام- أطاحت سلطات بني أمية قاطبة، وكشفت زيف دعواهم وتبريراتهم في قتل سبط الرسول وسبي أهل بيته- عليهم السلام-.

وقد كانت خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية -لعنهما الله- في الشّام التي رواها جماعة من العلماء في مصنّفاتهم، من أبلغ الخطب وأفصحها، ولها دور كبير جداً في تحقيق أهداف النّهضة الحسينية.

ومن فوائد تلك الخطب:

أولاً: إنّ هذه الخطب كان لها التأثير الكبير جداً في خلق حالة تأنيب الضّمير، ويقظتها عند أهل الكوفة، إذ الحدث الذي حصل ليس بالحدث البسيط، وإنّ خذلان أهل الكوفة لأهل البيت-عليهم السلام- لا يعتبر شيئاً هيّناً أبداً في أي الموازين والمقاييس مهما كانت تلك المقاييس، فلا يمكن لهذه المقاييس أبداً أن تبرّر هذه الجريمة التي ارتكبها أهل الكوفة؛ لذلك السيدة زينب -عليها السلام- عندما خطبت في أهل الكوفة بالبدايات من خطبتها أخذوا يبكون وينتحبون، حينما قالت -عليها السلام-: **"أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر أتبكون ؟ فلا رقأت الدّمعة ولا هدعت الرّنّة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلّا الصّلف والنّطف، وملق الاماء وغمز الأعداء كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون ؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم**

بعارها وشنآرها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء، وسيّد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدرة سنّتكم ؟ ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السّعي وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذّلّة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم"(١)، يعني أصبحت هذه الجريمة التي ارتكبتموها بحقّ أهل البيت -عليهم السلام- عاراً لا يغفل أبداً، ولا يمكن أن يتوفّق أهل الكوفة إطلاقاً أن يغسلوا هذا العار، وهذا مما جرَّ أهل الكوفة يشعرون بالنّدم في داخلهم.

لقد كان هذا الندم كبيراً جداً والثّورات التي حدثت بعد واقعة الطّف كانت سببها النّدم كثورة التّوّابين او ثورة المختار وأيضاً الانقلاب على الحكّام الموجودين.

ثانياً: كشفت زيف الإعلام الأموي

ثمّ إنّ ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن إذناً عامّاً وجيء برأس الحسين -عليه السلام- فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي -عليه السلام- متنكّرة فسأل عنها فقيل: هذه زينب بنت علي، فأقبل عليها فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم، فقالت: إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا، فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: **ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة قال: فغضب وكأنّه هم بها، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها، فقال له ابن زياد: لقد شفى الله (قلبي) من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت، فقال ابن زياد: هذه سجاعة ! ولعمري لقد كان أبوك**

سجاعاً شاعراً، فقالت: يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة"(٢).

وقال المفيد -رحمه الله- فوضع الرّأس بين يديه ينظر إليه ويتبسّم وبيده قضيب يضرب به ثناياه وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو شيخ كبير فلمّا رآه يضرب بالقضيب ثنايا أبي عبدالله -عليه السلام- قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشّفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله -صلى الله عليه وآله- عليهما مالا أحصيه يُقبّلهما ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله؟ والله لولا أنّك شيخ كبير قد خرقت وذهب عقلك، لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله (٣).

وقال محمد بن أبي طالب:" **ثم رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول: ملك عبد حراً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة حتى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم، رضيتم بالذّل فبعداً لمن رضي...**"(٤).

إنّ بلاغة زينب-عليها السلام- وشجاعتها الأدبية ليس من الأمور الخفية، وقد اعترف بها كل من كتب في واقعة كربلاء ونوّه بجلالتها أكثر أرباب التاريخ.

ولعمري إنّ من كان أبوها علي بن أبي طالب-عليه السلام- (الذي ملأت خطبه العالم وتصدّى لجمعها وتدوينها أكابر العلماء)، ومن أمها فاطمة الزهراء-عليها السلام- صاحبة خطبة فدك الكبرى، وصاحبة الخطبة الصغرى التي ألقتها على مسامع نساء قريش ونقلها النساء لرجالهن.

نعم إنّ من كانت كذلك فحَرِية بأن تكون بهذه الفصاحة والبلاغة، وأن تكون لها هذه الشّجاعة الأدبية والشجاعة العلوية.

ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الأعظم، والخليفة الظاهري على عامّة بلاد الإسلام تؤدي له الجزية الفرق المختلفة والأمم المتباينة، في مجلسه الذي أظهر فيه أبّهة الملك، وملاه بهيبة السلطان، وقد جردت على رأسه السيوف، واصطفت حوله

الجلاوزة وهو وأتباعه على كراسي الذّهب والفضة وتحت أرجلهم الفرش من الدّيباج والحرير.

وهي -صلوات الله عليها- في قبضة الأسر، دامية القلب باكية الطّرف، حرّى الفؤاد من تلك الذّكريات المؤلِمة والكوارث القاتلة، قد أحاط بها أعداؤها من كلّ جهة، ودار عليها حُسّادها من كل صوب.

ومع ذلك كلّه ترمز للحق بالحق، وللفضيلة بالفضيلة فتقول ليزيد غير مكترثة بهيبة ملك، ولا معتنية بأبّهة سلطانه: " ... **ولئِن جرت عليَّ الدَّواهي مخاطبتك أنّي لاستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك**"(٥).

فهذا الموقف الرّهيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثّل الحق تمثيلاً، وأضاء الى الحقيقة لطلّابها سبيلاً، وأفحمت يزيد ومن حواه مجلسه المشوم بذلك الأسلوب العالي من البلاغة وأبهرت العارفين منهم بما أخذت به مجامع قلوبهم من الفصاحة، فخرست الألسن، وكمّت الأفواه، وصمّت الأذان، وكهربت تلك النفس النورانية القاهرة منها -عليها السلام- تلك النفوس الخبيثة الرذيلة من يزيد وأتباعه بكهرباء الحق والفضيلة، حتى بلغ به الحال أنّه صبر على تكفيره وتكفير أتباعه، ولم يتمكّن من أن يقطع كلامها او يمنعها من الاستمرار في خطابتها، وهذا هو التصرف الذي يتصرف به أرباب الولاية متى شاءوا وأرادوا، بمعونة الباري -تعالى- لهم، وإعطائهم القدرة على ذلك.

الهوامش:

(١) بحارالأنوار/ محمد باقر المجلسي(ت١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان/ ١٤٢٣هـ/ ج ٤٥/ ص ١٠٩.

(٢) المصدر نفسه/ ج ٤٥/ ص ١١٥.

(٣) ينظر المصدر نفسه / ج ٤٥/ ص ١١٦.

(٤) المصدر نفسه / ج٤٥/ ص ١١٧.

(٥) المصدر نفسه/ ج ٤٥/ ص ١٣٤.

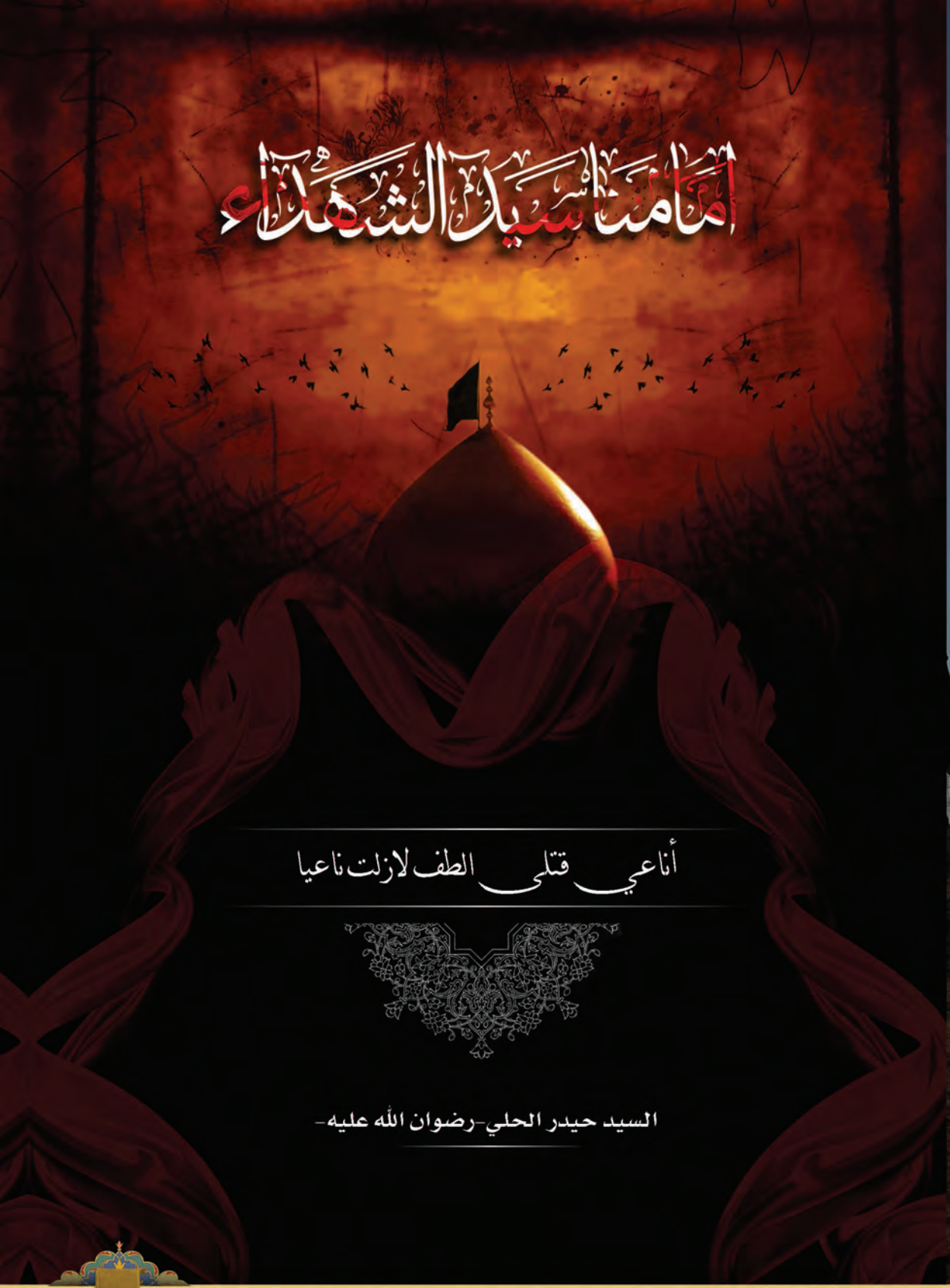
إمامنا سيد الشهداء
أنا عي قتلى الطف لازلت ناعيا
السيد حيدر الحلي -رضوان الله عليه-

وُلِدَ السيد حيدر بن سليمان بن داود الحلي في مدينة الحِلَّة ليلة النصف من شعبان ما بين سنة (١٢٤٠ - ١٢٤٦ هـ) ونسبه يرجع الى زيد الشهيد وقد نشأ عند عمِّه السيد مهدي بسبب وفاة أبيه.

نشأ سيد حيدر أديباً، تقياً، وقوراً كثير العبادة والنوافل فاق شعراء عصره في رثاء الإمام الحسين -عليه السلام-.

وكانت قصيدة(أناعي قتلى الطف لا زلت ناعيا) من أحبِّ قصائدِهِ إليهِ حتى أوصى أن تُكتبَ وتُوضعَ في كفنَهَ بعدَ موته.

استطاع السيد حيدر تطوير فن الرثاء فحلَّق في حولياته التي خصصها لرثاء أبي عبد الله الحسين -عليه السلام- وشهداء كربلاء ونافس فيها فحول الشعراء المتقدمين والمتأخرين وجاء بلون جديد من الرثاء وتفنن فيه بل لم يسمع القارئ شعراً بمستوى رثاء السيد حيدر على الاطلاق.

توفي السيد الحلي -رضوان الله عليه- عام ١٣٠٤ هـ ، ودفن بجوار مرقد الإمام علي -عليه السلام- في مدينة النجف الأشرف.

أناعي قتلى الطف لازلت ناعياً ... تهيج على طول الليالي البواكيا
أعد ذكرهم في كربلا إنّ ذكرهم ... طوى جزعاً طيَّ السجلِ فؤاديا
ودع مقلتي تحمرّ بعد ابيضاضها ... بعدِّ رزايا تتركُ الدَّمعَ داميا
ستنسى الكرى عين كأنّ جفونها ... حلفن بمن تنعاهُ أن لا تلاقيا
وتعطى الدّموعَ المستهلاتِ حقَّها ... محاجرُ تبكي بالغوادي غواديا
وأعضاءُ مجدٍ ما توزّعت الضُّبا ... بتوزيعها غلا الندى والمعاليا
لئن فرقتها آل حرب فلم تكن ... لتجمع حتى الحشر إلا المخازيا
ومما يزيل القلب عن مستقرّه ... ويترك زندَ الغيظِ في الصدر واريا

وقـوفُ بنـات الوحـي عنـد طليقِها ... بحـال بهـا يشـجين حتـى الأعاديـا

لقـد ألزمـت كـفّ البتـول فؤادهـا ... خطـوبٌ يطيـح القلب منهـنَّ واهيا

وغـودر منهـا ذلـك الضلـعُ لوعـة ... عـلى الجمـر من هـذي الرزيّـة حانيا

أبـا حسـنٍ حـربٌ تقاضتـك دينَهـا ... إلى أن أسـاءت في بنيـك التّقاضيـا

مضوا عَطـرِي الأبرادِ يـأرجُ ذكرهم ... عبـيراً تهـاداه الليـالي غواليـا

غـداة ابـنُ أمّ المـوت أجـرى فِرنده ... بعزمهـم ثـم انتضاهـم مواضيـا

وأسرى بهـم نحـو العـراق مباهيـاً ... بأوجههـم ثـم الظـلام الدراريـا

تنـاذرتِ الأعـداءُ منـة ابـن غابـةٍ ... عـلى نشـزات الغيـل أصحـر طاويا

تسـاوره أفعـى مـن الهـمّ لم يجـد ... لسـورتها شيئاً سـوى السـيفِ راقيا

وأظمـأه شـوق غـلى العـز لم يـزل ... لِورد حيـاضِ الموتِ بالصِّيـد حاديا

فصمَّـم لا مُسـتعدياً غـيرَ همّـة ... تفـلّ لـه العضـبَ الجـرازَ اليمانيـا

وأقـدَم لا مُستسـقياً غـيرَ عزمـةٍ ... تعيـد غِـرارَ السـيف بالـدمّ راويـا

بيـوم صبغـنَ البيـضُ ثـوبَ نهـاره ... عـلى لابـسي هيجـاه أحمـر قانيـا

ترقـت بـه عن خطـة الضيم هاشـم ... وقـد بلغـت نفـس الجبـان التراقيـا

لقـد وقفـوا في ذلـك اليـوم موقفـاً ... إلى الحـشر لا يـزداد إلاّ معاليـا

هـمُ الراضعـون الحـربَ أوّل درِّهـا ... ولا حلـم يرضعـن إلا العواليـا

بـكلّ ابـنِ هيجـاءٍ تربّـى بحجرهـا ... عليـه أبـوه السـيفُ لا زال حانيـا

طويلِ نجاد السـيف فالـدرع لم يكن ... ليلبسـه إلا مـن الصـبر ضافيـا

يرى السـمر يحملـن المنايا شـوارعاً ... غـلى صـدره أن قـد حملـن الأمانيـا

هـم القـوم أقـمارُ النـديّ وجوههم ... يضئـن مـن الآفـاق مـا كان داجيـا

مناجيـدُ طـلا عـينَ كلّ ثنيّـةٍ ... يبيـت عليهـا ملبـد الحتـف جاثيـا

ولم تـدرِ إن شـدّوا الحبـى أُحباهـم ... ضمَّـن رجـالاً أَم جبـالاً رواسـيا

الحسين
يا أبا عبد الله
السلام عليك

إمامنا سيد الشهداء

الطَّريق إلى الجنَّة

مجموعة صور مختارة لزيارة
أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

أمّي تغذّيني حبّ الإمام الحسين(عليه السلام) منذ الصغر.

الحشود المليونية تجدد الولاء لسيّد الشّهداء

إعداد وجبات الطعام للزائرين

.حبّ الإمام الحسين(عليه السلام) يتملّكنا
صغاراً لكي نكبر عليه.

كبر السن والعجز لا يقف أمام نصرتك
يا إمامي يا حسين.

شيوخنا تسير على خطى حبيب بن مظاهر وتقتدي به.